

مَوْلَا النَّبِيِّ ﷺ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد المنعم الخطاط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٢٨٨-١٣٨٦م»

مفتي ولاية الصعيد في العصر العشماوي

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد حسين النماكي



مَوْلَا النَّبِيِّ
وَالْحَبِيبِ

مَوْلَا النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

« ١١٠٠ - ١٢٠٠ هـ - ١٦٨٨ - ١٧٨٦ م »

مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

تحقيق ودراسة
الدكتور أحمد حسين النماي



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

٢٠٠١ / ١٧٩٨٣	رقم الإبداع
977 - 344 - 020 - 5	I. S. B. N الترقيم الدولي

٥٥ شارع سميراء طلعت من شارع الطويل - مدينة نصر
٢٦١٠١٢٢ ت ١٢٢٢٢٢
الأفاق العربية

مقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير وقام كل أمر، نحمده حمداً يليق بكماله وجلاله وعظيم سلطانه ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وإن شر الأمور محدثاتها وكل مسحة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

يا ربى أعوذ بك من قول الزور ومن أعمال الفجور والشرور وعاقبة الأمور، وأحمنى من العجب بالنفس والغرور، ولا تورذننى موارد الهلكة بسوء عملى فإنك أنت العزيز الغفور ، وأصلى وأسلم على نبيك ورسولك خير مولود طلعت عليه الشمس، الذى أدبته بأدبك الموفور وأطلعته على الظاهر والمستور وخفايا الحقائق والأمور. وبعد :

يدرس هذا الكتاب جزءاً هاماً من سيرة الرسول ﷺ، إذ يتحدث فيه المؤلف عن مولد الرسول بعد الشروع فى خطبة الكتاب أو المقدمة التى لا صلة لها بموضوع الكتاب، ثم تحدث المؤلف عن تاريخ مولد الرسول وهجرته إلى المدينة وموته ودفنه ، ثم خلق آدم ونحاة نوح من الغرق فى السفينة ونحاة إبراهيم من الحرق بالنار ، ونحاة موسى من الغرق ومن سطوة فرعون وجنوده ، وكلام عيسى فى المهد لبراءة أمه، وأخيراً الكلام على محمد ﷺ وأنه سيد ولد آدم وإن الله خلق نور محمد من نوره قبل خلق الأشياء ، ثم خلق منه ما خلق من العوالم .

ويبدو أن هذه مقدمة ثانية من المؤلف ، بدليل أنه استأنف كلامه بالحمد لله مرة ثانية وبدأ حديثه عن ميلاد الرسول وأن رسول الله نباء ربه قبل أن يخلق آدم ، ثم نقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، وفضله على الملائكة والأنبياء والمرسلين وأعطاه الشفاعة العظمى وذكر نسبه إلى عدنان ، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون ، وترك الجزء الذى اختلف فيه المؤرخون الذين يصلون به إلى آدم ، وقال المؤلف وهى : « أقوال متباينة ولا يثبت منها شئ » ، ويعود المؤلف إلى الكلام عن الحقيقة المحمدية ، والمقصود بها إظهار النور المحمدى قبل خلق الأشياء وخلق المخلوقات ، ومنها خلق العوالم كلها ، وقد أعطانا الكتاب فكرة بسيطة عن خلق آدم ، نقلها المؤلف عن كعب الأحبار ، وأن الله تعالى لولا محمد ﷺ ما خلق آدم ولا خلق سماء ولا أرضاً ١١٩ وتحدث أيضاً عن خلق حواء وحملها وولادتها ، ومنذ خلق الله شيئاً عليه السلام وبدأ النور المحمدى ينتقل منه إلى ولده إلى أن وصل النور إلى عبدالله بن عبد المطلب ومنه إلى رسول الله ﷺ ، وكان كل واحد ابتداء من شئ يرمى من بعده بأن يضع هذا النور فى المطهرات من النساء ، ولذا رغبت بعض شريفات قريش أن تزوج من عبد الله بن عبد المطلب . لأنها أدركت ذلك النور ، وقد حمى الله عبد الله من الدبح بسبب ذلك النور .

ويستطرد المؤلف فى الكلام عن الروايات التى تحدثت بارهاصات النبوة التى رأتها السيدة آمنة بنت وهب (أم الرسول ﷺ) واختلاف الروايات التى تقول بأن النبى هو بكر آمنة ، وقيل إنه ليس أول مولود لها ، وهناك رواية تقول بأن الرسول قد حملت به أمه أكثر من تسعة أشهر ، ورأى المؤلف أنها مخالفة للعادة ، وأشار إلى الروايات التى اختلفت فى يوم وشهر ومكان مولده ﷺ ، كما تحدث المؤلف عن نزول عيسى عليه السلام ، ثم عاد إلى الحديث عن حادثة شق الصدر ، وأن ذلك حدث أكثر من مرة ، وانتقل المؤلف إلى الحديث عن

الارهاصات التي جرت إبان ولادة الرسول ، وما جرى في بلاد فارس من انطفاء النيران وتصعد إيوان كسرى وذهاب ملك بنى إسرائيل ، وبعض الأحداث الكونية ، وأشار أيضًا إلى أن النبي ولد مختونًا بغير سر ، وقد سبق محمداً ﷺ اثنا عشر نبيًا في تلك الصفة أولهم آدم عليه السلام ، أي أنها ليست خاصة بالرسول فقط .

وتناول أيضًا الحديث عن مرضعات الرسول مثل حليلة وثوية والكلام عن إيمان أبي طالب وعدم قبوله للإسلام ، وانتقل إلى حديث الاتان (الحمار) التي حملت الرسول إلى بنى سعد بن الحارث ، وحديث النبي مع القمر ، ثم موت أمه وزيارته لها في قبرها ، وخروج الرسول مع عمه أبي طالب إلى الشام ورؤية الراهب (بحيرا) للرسول ، وبعد عشرين سنة شاهده بحيرا مرة ثانية ، ثم وضع الرسول للحجر الأسود بيده الشريفة والقضاء على النزاع القائم بين قريش إلى أن نزل عليه الوحي وأمره بتبليغ الدعوة ، وذكر المؤلف صفات وأخلاق الرسول إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عن عمر يناهز ثلاثاً وستين سنة .

وعندما فكرت في تحقيق هذا الكتاب وقع في خلدي تاريخ ذلك الرجل العظيم مفتى الصعيد الشيخ عبد الرحمن الحياط ، فماذا كان يحدث لو لم أجد إشارة الجيرتى التي ذكر فيها اسمه ووظيفته وكذلك وجود هذا الكتاب محفوظًا في دار الكتب المصرية مخطوطًا ، ودور المؤرخ محمد بن محمد المراغى في الاحتفاظ بنسخة وإيداعها في دار الكتب المصرية ، لا شك أننا ما كنا عرفنا شيئًا عن هذا العالم الكبير الذي تولى منصب الإفتاء في ولاية الصعيد (جرجا) ، تلك الولاية التي كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة جنوبًا ، وكان لها دور كبير الشأن في الناحية السياسية والحضارية .

وقد تناول هذا الكتاب العديد من الروايات التي وردت في السيرة النبوية
لنحتاج الآن إلى إعادة نظر ، وإلى أعمال العقل ؛ لأنها روايات تتعلق بتاريخ
نخبة من أطياف البشر ، وهم الرسل والأنبياء هذا فضلاً عن سيرة محمد ﷺ ،
وقد فُكرت كثيراً في تأليف كتاب عن سيرة الرسول - رغم السيل الجارف الذي
قام بتأليفه من سبقني - أحاول فيه أن أنقى السيرة الطاهرة من شوائب الروايات
التي علقت بها .

وقد أتاح لي هذا الكتاب أن أحقق شيئاً مما كنت أصبو إليه ، فالكتاب لا
يتحدث عن مولد الرسول ﷺ فسقط ، بل عرج على سيرة الأنبياء السابقين
وسيرة الرسول من المولد إلى الوفاة ، فهو إذاً سيرة موجزة ضاية الإيجاز ،
وحاولت أن أوثق الروايات التي أتى بها المؤلف دون توثيق ، وأن أرجع بها
إلى مصادرهما ، أو على الأقل أن يعرف القارئ أن المؤلف لا يأتي بروايات
ليس لها مصدر ، وعلى الجانب الآخر تعرضت بالنقد لروايات التي تستحق
النقد (الجرح) والتي مارال الشيوخ والخطباء يلقونها على مسامع الناس دون نقد
أو تمحيص ، بل أوشكت أن أفرد فصلاً مستقلاً في الكتاب لاستيفيها في
شرح وتعليق ونقد الروايات التي شرحتها في هوامش التحقيق بصورة موجزة
للاغاية ، ولكنني خشيت الإطالة .

أما عن الروايات التي وردت في الكتاب التي تعرضت لها أثناء التحقيق
بالنقد فقد ذكرتها باختلافاتها وذكرت اختلاف المؤرخين سواء انتهوا في
الموضوع الواحد إلى رأى واحد أو عدة آراء ، ومن ذلك حسب ورودها في
الكتاب ما يلي :

١ - في هامش ٣٣ ، تحدثت عن اختلاف الروايات حول يوم وشهر ومكان
مولد الرسول ﷺ .

٢ - وفي هامش ٣٤ ، أوردت اختلاف الروايات حول يوم وبداية نزول الوحي .

٣ - وفي هامش ٣٥ ، ٣٦ ، ذكرت الاختلاف حول تحديد يوم هجرة الرسول إلى المدينة والاختلاف في تحديد يوم وفاته .

٤ - وفي هامش ٣٨ ، تحدثت عن خلق آدم والمراحل التي مر بها ، وقد وثقت الروايات الواردة بالكتاب بما ورد في القرآن الكريم وكتب السنة والتاريخ ، والواقع أن خلق آدم والروايات التي ذكرت بشأنه يجب أن يستجاور عنها المسلمون وأن يتنبه إليها أصحاب العقول لأنها مأخوذة عن بنى إسرائيل وتحريفاتهم ، وأن يقف المسلمون عند ما أورده القرآن الكريم وما يرتضيه العقل السليم والفكر القويم من الروايات .

٥ - وفي هامش ٤٦ ، ٦٤ - ٧٤ ، ورد بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام وخلق العالم كله من نور محمد ﷺ ، والمعروف - عقلاً - أن الأصل أسبق من الفرع ، وآدم أصل ومحمد فرع ، أما سلخ الأشياء وخلق العالم من نور محمد عليه السلام فهو تجاوز وشطط في الروايات التي لا تخلو من اسرائيليات وأفكار الشيعة المتطرفين .

٦ - وفي هامش ٦٩ حديث عن خلق حواء ، وأنها خلقت من ضلع أعوج ، وأخذ الكثير من العلماء والفقهاء هذا القول على الحقيقة وليس على سبيل المجاز ، ونسبوا إلى المرأة كل نقیصة ، وهذا انحراف فكري وارد من انحراف الفكر الديني عند اليهود الذي أررى بالمرأة ومكانتها وتقله الرواة المسلمون عنهم دون نقد .

٧ - وفي هامش ٧٢ ، ورد التعليق على رواية غريبة تقول بأن حواء ولدت أربعين ولداً في عشرين بطناً ، وهو مالا يتفق مع طبيعة الأنثى حتى وإن كان البعض يحتج بأن حواء إستثناء من دون النساء ؛ لأن الغرض من

ذلك عمارة الكون، والحقيقة أن هذه الروايات مسجولة فى حقيقتها
ولا يحتج بها ولا برواتها.

٨ - وفى هامش ٨١ ، شرحت قصة الذبيح الأول وهو سيدنا إسماعيل
والذبيح الثانى وهو عبدالله بن عبد المطلب ، وقد اختار البعض الرواية
التي تقول بأن إسحاق هو الذبيح وليس إسماعيل ، متبعاً فى ذلك الروايات
الاسرائيلية ، مثل ابن جرير الطبرى ، والسرراية التي تقول بأن الذبيح هو
إسماعيل وهو ما عليه جمهور العلماء والمؤرخين والمفسرين .

٩ - وفى هامش ٩٠ ، كان الرد على الرواية التي تقول بأن سيدنا عيسى عليه
السلام سيمود إلى الأرض مرة ثانية ، وقد ذكرت اختلاف العلماء حول
موضوع رفع عيسى ونزوله ووضحنا أن عيسى عليه السلام مات مثل سائر
الأنبياء وينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾
وقوله : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

١٠ - وفى هامش ٩٤ القيت الضوء على الرواية التي تقول بأن الملائكة أخذت
الرسول وهو حديث ولادة وطافت به حول الكون ، وأوضحت أنها من
خرافات بنى إسرائيل والتي أصبحت فيما بعد من خرافات المسلمين .

١١ - وفى هامش ٩٨ ذكرت اختلاف الروايات حول ولادة الرسول مختوناً بغير
سر وما أورده ابن قيم الجوزية بصدد ذلك .

١٢ - وفى هامش ١٠١ ذكرت الروايات التي تحدثت بشأن إيمان أبى طالب
وموته على غير الاسلام ، وقد رجحنا أنه أسلم رغم أن ذلك يعتمد على
رواية واحدة وهى رواية العباس ابن عبد المطلب .

١٣ - وفى هامش ١٠٥ ، تعرضت بالنقد للرواية التي تقول بالاثان (الحماره)

التي ركبها الرسول وهو طفل صغير قد تحدثت إلى حليمة السعدية وإلى حمير الدنيا من بنى جنسها عن عظمة هذا المولود الذي هو فوق ظهرها، وقلنا إن هذه خرافات علفت بالسيرورة النبوية والتاريخ الإسلامى ، ومن يلقيها على أسماع المسلمين ويعتبرها علماً فهو آثم ويضر بالإسلام من حيث لا يشعر.

١٤ - وفي هامش ١١٠. تكلمت عن حادثة شرح الصدر للرسول ﷺ وقد وردت روايات أن بعض الصحابة كانوا يرون أثر المخيط فى صدر الرسول ، ولذلك قلنا : لماذا نركز كثيراً على الشرح المادى ولا ننظر أو نعتبر بالشرح المعنوى، فالله سبحانه وتعالى غيب لا تدركه الأبصار وكذلك أفعاله لا تدركها الأبصار.

١٥ - وفي هامش ١١٧ ، أوردت فيه ردّاً على الرواية التي تقول بأن بحيرا الراهب عرف النبى ﷺ قبل أن يعرفه أحد، وقلت بأن هذه الرواية من الاسرائيليات التي تريد أن تبين أن بنى اسرائيل أول من عرف النبى واكتشفوه، وباليتم اتبعوه ١١٩ وليس كل ما ورد عن حياة الرسول قبل البعثة ينبغى التسليم بصحته .

١٦ - وفي هامش ١١٩ ألقيت الضوء على الروايات التي تقول بأن خديجة تزوجت فى سن الأربعين ، وقد رجحنا رواية ابن كثير التي تقول بأنها تزوجت فى سن الخامسة والعشرين ، رغم أن الرواية الأولى أشهر، إذ ربما تكون السيدة خديجة قد تأخرت فى الزواج قبل النبى ﷺ، فمن المعروف أنها تزوجت مرتين قبل الرسول، ووصول المرأة إلى سن الخامسة والعشرين فى البلاد الشرقية وخاصة المناطق الصحراوية التي تصل فيه البنت إلى سن البلوغ مبكرة فيعتبر هذا من العنوسة ، ولو أنها تزوجت

فى سن الاربعين فكيف تنجب رينب وام كلثوم وعبدالله والطاهر والقاسم وفاطمة ، ولا بد ان هناك فرقاً زمنياً بين كل مولود وآخر . ويرى البعض ان ذلك من خصوصيات بيت النبوة ، وأنا أرى ان الخصوصيات تكون فى الأشياء الشرعية وليس فى الأشياء الكونية .

١٧ - وفى هامش ١٢٢ ، ١٢٣ كان الكلام على الاسراء والمعراج ، وقد ظل المسلمون زمناً طويلاً - وما زال البعض منهم - يرددون الروايات التى وردت فى كتاب الاسراء والمعراج لابن عباس ، وهو من الكتب الموضوعة على ابن عباس ، وكان هذا الكتاب سبباً فيما قاله ابن كثير من ان ابن عباس أكثر الأخذ من أهل الكتاب ، وكانت الأحاديث والروايات التى وردت عن الاسراء والمعراج محل نقاش بينى وبين كثير من المثقفين والاهريين . وقد ورد ضمن ما ورد فى الاسراء أن جبريل أتى إلى الرسول بثلاثة أقذاح ، الأول فيه ماء والثانى فيه لبن والثالث فيه خمر ، فقبل إن الرسول شرب من اللبن والماء وترك الخمر ، فقال له جبريل : لو شربت الماء كله لغرقت أمتك ولو شربت اللبن كله لكانت أمتك على الفطرة ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك .

ومن ينظر إلى الرواية يجد أنها ملفقة وفيها تناقض ، إذ كيف يحمل جبريل الخمر؟ وإذا قيل إنها خمر الآخرة « لذة للشاربين » فلماذا قال : لو شربت الخمر لغوت أمتك ، ولماذا هذا الاختيار؟ ألا ترى معنى أن رائحة الكذب والوضع تفوح من تلك الرواية !!؟

وفى رواية أخرى أن كل رسول من الرسل قد احتل سماء من السماوات من ولدن آدم إلى عيسى عليه السلام ، وها هو محمد ﷺ قد مات ومكانه معلوم للمسلمين ، فلماذا لم يختار له الوضاعون سماء من

السموات ووضعوا فيها محمداً عليه السلام ، وقد بلغت سداجة بعض المشايخ أن قال لى : ألا يكون محمد فى السماء السابعة ١٢ ؟ فقلت له متعجباً : يا شيخ قل إنه فوق العرش ثم قم واسجد واقترب ١٢

وإذا تحدثنا عن البراق الوارد ذكره فى الإسراء والمعراج ، ألا ترى معى عزيزى القارئ أن البراق يتحدث مع الرسول ويرفض أو يتأبى على الرسول أن يمتطيه حتى يستغفر له الرسول ١١ ، والسؤال الذى يدور فى ذهنى . هل البراق مكلف ؟ ومن أى شئ يستغفر له الرسول ١٢ ، وكذلك إمامة الرسول للأنبياء فى الصلاة فى بيت المقدس ، على الرغم أن الانبياء والرسل السابقين قد ماتوا - وإن قيل إنهم إحياء عند ربهم ، فهذا كلام آخر فى موضع آخر ، - ومعروف أن الانسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث . . . ومن ذلك الصلاة ، إذ الصلاة من العمل ، والواقع أن الروايات التى وردت فى حادثة الاسراء والمعراج فى حاجة إلى قراءة متأنية وأن يكون القارئ ذا عقلية فقهية ناضجة لها دراية بعلوم الحديث الشريف حتى يفرق بين الغث والسمين ، ولا مانع أن يكون الإيمان بالإسراء والمعراج خالصاً وبعيداً ومجرداً عما ورد حولها من حكايات .

١٨ - وفى هامش ١٢٦ ، وضحت ما إذا كان والذى الرسول ﷺ من الناجين من النار ، رغم ورود أحاديث فى مسلم وسنن ابن ماجة وأبى داود تذكر أن الله منع الرسول من الاستغفار لأمة ، وهذا يوحى بأن أبوى الرسول من أهل النار ، على حين يقول ابن كثير وغيره من العلماء أن أبوى الرسول من أهل الفسرة ، أى أنهما من الناجين من النار ، ودع ما قيل حول إحياء أبوى الرسول ثم إيمانهما برسالة محمد ثم موتهما مرة ثانية ، فهذا هراء أصاب عقول كثير من أهل الإسلام من العامة والذمماء وأنصاف المثقفين وأدعياء العلم .

على أية حال ، فإن سيرة الرسول ﷺ ، ولا سيما الجزء المتعلق بالمولد وكذا الأسراء والمعراج ، وغير ذلك يحتاج إلى تنقية من الشوائب ، كالاسرائيليات والروايات الضعيفة والمنحولة والملفقة ، وغيرها ، وليعلم المسلمون أن كثيرين ممن كتبوا الأحاديث اجتهدوا في وضع اسانيد صحيحة ، أى أنك تقرروا الرواية لمجدها صحيحة السند . كما هو عند ابن ماجه وغيره من رواة الأحاديث فتحكم عليها بالصحة ، وتقبلها ، فلا بد أن تنظر في صحة المتن أيضاً ، فقد يكون الحديث صحيحاً سنداً ضعيفاً جداً مثلاً ، وقد يكون العكس ، وليس شرطاً أن يكون الحديث رواه البخارى أو مسلم أو أحمد وابن ماجه أو أبو داود والدارقطنى وغيرهم من جهابذة الرواة ، ولا تسوى بين هؤلاء (وكانهم أنبياء يوحى إليهم) وبين القرآن الذى نزل به الوحى ، ورغم كل ما تقدم فقد اعترف كثير ممن ورد ذكرهم بأن كتبهم فيها بعض الأحاديث الموضوعة وأنهم اجتهدوا فى اختيار أصح الروايات ، ولو أن البخارى رجع بعد بعث ، أى أحياء الله تعالى وقرا كتابه مرة ثانية لحلف منه الكثير ، وكذلك مسلم وغيره ، فالحديث إذا خدم الإسلام والمسلمين قبلناه ، لأن الإسلام يقول « أينما تكون المصلحة فثم شرع الله » ، وليس من المصلحة أن نعيد ونكرر على أسماع المسلمين روايات كاذبة مكذوبة ، تضعف من عقول المسلمين ، ولم تبق هذه الروايات بيننا إلا لأن هناك من يتعصب لها بغير عقل ولا تعقل .

ويسمح لى القارئ أن أروى له حكاية حدثت بينى وبين الشيخ عبد الرحمن الكيلانى رحمه الله ، وكان إماماً لمسجد المنزلاوى بجرجا ، فسقد روى على سامع الناس أن الرسول قال : « إن العيون الخضراء عيون الكفرة » ولسوء حظى أن عيني خضراء فإذا بالناس يلتفتون إلىّ وكأننى واحد من الكافرين ، فلم احتمل صبراً وقلت له على ملا من السامعين ، أيها الشيخ ، الاسلام رسالة عامة ولم يأت للدوى العيون السوداء فقط ، فقال لى بكل وثوق : « والله

أنا لا أكذب حديث رسول الله ﷺ علشان عيونك ، وأنا أعرف عن هذا الشيخ أنه لا يحمل من شهادات العلم سوى الثانوية الأزهرية وأنه قليل القراءة ضعيف الشفافة ، ولم أذكر هذا إلا لنرى إلى أى مدى صار حال المسلمين الذين يتكلمون بلسان الاسلام، والغالبية منهم جهلاء جهلاً مطبقاً، وهم يتكلمون فى بلد تخرج فيها آلاف العلماء فكيف يحدث هذا فى بلد قال عنه شيخ الاسلام والابراشى « تموت الفتوى فى كل مكان وتبقى فى جرجا » وسمعت من الشيخ حسين معوض - رحمة الله - شيخ عموم الطريقة الخلوتية يقول « من أراد أن يحدث فى جرجا بعلم فليحذر ، فهو كبائع الماء للسقائين » . الواقع أن وريثة الشيخ عبد الرحمن الحياط قد وعدوا بنشر هذا الكتاب على نفقتهم ولكنها كانت وعوداً براءة بحسبها الظمآن ماء .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى صالح الأعمال، وأن يعيننا فى أعمال قادمة إن شاء ، وأن يتقبل منا ذلك العمل المتواضع وجهد المقل، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهو نعم المولى ونعم المجيب .

دكتور احمد حسنين النمسى

جرجا فى ٢٧ / إبريل / ٢٠٠١م
٣ / صفر / ١٤٢٢هـ

القسم الأول من الدراسة

القسم الأول من الدراسة :

وتتكون تلك الدراسة عادة من عدة نقاط أهمها نسبة الكتاب « موضوع البحث » إلى مؤلفه ، وعدد النسخ التي اعتمد عليها التحقيق ، ثم وصفها إذا كانت متعددة من حيث مقياس الورق وعدد الصفحات والسطور ، والكلمات ، وعدد كلمات كل سطر وعدد سطور كل صفحة ونوع الخط والمداد الذي كتبت به المخطوطات ، ويجب أن يراعى أيضاً تاريخ النسخ والانتهاء من كتابتها ، وهل كتب المخطوط - أو كل المخطوطات التي ساعدت في التحقيق - بيد المؤلف نفسه أم بيد بعض تلاميذه ؟ وهل سبق نشره ؟ إذ من المعروف أن نشر الكتاب لأول مرة يمنع من إعادة طبعه وتحقيقه مرة ثانية إلا إذا عثر بعض الدراسين على نسخ أصلية أو أن يعثر على عدة نسخ أخرى تضيف إلى النسخة المنشورة معلومات جديدة أو تصحيح أخطاء وقع فيها محقق النسخة التي تم نشرها . كل هذا شئ وارد ، ولكن لا ينبغي بحال أن نطمح دور المحقق الأول أو النسخة الأولى التي نشرت لأول مرة بحيث يتجاهلها من يقوم بتحقيقها للمرة الثانية .

ومن الأمور الهامة التي تجب على من يتعرض لكتب التراث بالتحقيق والدراسة أن يذكر منهجه في التحقيق ، بأن يشرح الرموز والمفاتيح التي استخدمها في دراسته ، وهو - لا شك - استخدمها لكي تساعد القارئ على فهم النص وقراءته بسهولة وبصورة جيدة ، لا سيما إذا كانت النسخة - أو النسخ - كثيرة الخروم والامقاطات ، أو أن النسخة الأم كانت كذلك . ثم

يقوم المحقق بإعطاء نبذة تاريخية وترجمة مختصرة عن المؤلف ومشوار حياته العلمى وأثاره ، فضلاً عن الإشارة إلى أهمية الكتاب من الناحية العلمية ، ولماذا أقدم المحقق على تحقيقه ودراسته وتقديمه للقراء والمكتبة التاريخية .

نسبة الكتاب إلى المؤلف :

أما عن نسبة الكتاب إلى المؤلف ، فقد مرّ ذلك - عندى - بمراحل ، ففى البداية وقفت على اسم المؤلف وتاريخ حياته من خلال بعض الكتب التى قمت بتحقيقها ونشرها ، ومن ذلك كتاب « سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبى بكرى » لمؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى ^(١) ، وهو كتاب يحتوى على مجموعة تراجم لبعض علماء جرجا وأعلامها فوجدت به ترجمة وافية للشيخ عبد الرحمن الخياط وبعض أفراد من أبناءه الذين ذاع صيتهم وبرورا فى العلم . وقد ذكر المراغى ^(٢) أن الشيخ عبد الرحمن الخياط له عدة مؤلفات منها « مولده العجيب المثال » . كما أشار المراغى ^(٣) فى موضع آخر إلى ذلك الكتاب ، فضلاً عن الدور العلمى الذى قام به الشيخ عبد الرحمن الخياط فى صعيد مصر ومدينة جرجا التى كانت آنذاك عاصمة ولاية الصعيد .

الجدير بالذكر أننى عثرت على إشارة من الجبرتى فى كتابه عجائب الآثار ^(٤) إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط بأنه مفتى جرجا . ولا يقصد الجبرتى جرجا المدينة الآن ، وإنما يقصد بها الولاية التى كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة

(١) أنظره بتحقيقنا (ط القاهرة ، ١٩٩٤م) .

(٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٠٩ .

(٣) تعطير النواحي والارجاء بذكر من اشتهر من علماء ، ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٦٤ ، سلافة الشراب السالى ، ص ٣٠٧ .

(٤) عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٩ المراغى : سلافة الشراب ، ص ٥٦ ، ١٦٦ ، ٣٠٧ .

جنوباً^(٥) ، ووجدت في كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس » للشيخ محمد مرتضى الزبيدي في مقدمة الجزء الأول^(٦) إشارة إلى أن الشيخ الزبيدي قد التقى بالشيخ عبد الرحمن الحياط في جرجا وأطلعه على كتابه العظيم فقراءه وكتب عليه تقریظاً ، ويقول الجبرتي^(٧) أن الزبيدي لما أكمل شرح القاموس (المعروف بتاج العروس) أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت في سنة ١١٨١ هـ وأطلعهم على كتابه فاغتنبوا به وشهدوا بفضله وسعه إطلاعه ورسوخه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم ثناءً ونظماً ، وسمن قرظه ، شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعیدی والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العیدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوی والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الأجهوري والشيخ عيسى البراوی والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفي والشيخ حسن الهواری والشيخ أبو الأنوار السادات والشيخ علي القناوی والشيخ علي خرائط والشيخ عبد القادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والشيخ علي المقدسي والشيخ عبد الرحمن مفتي جرجا والشيخ علي الشاوری

نسخ الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة واحدة بدار الكتب المصرية ، وهي محفوظة تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤ ، ولم أعثر على النسخة

(٥) مدينة جرجا أو (دجرجا) هي مركز ولاية حاكم الصعيد الأعلى ، وكانت أعمالها من الجهة الشمالية بلاد النوبة ومدينتها دنقلة ، وأسوان وأعمالها ، ومن الجهة البحرية مقاطعة منفوط أو سواقي موسى المشهورة الآن بساقية موسى . انظر المراغي : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر (طبعة الكويت ١٩٦٥ م) ج ١ ، المقدمة ، تحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج .

(٧) الجبرتي : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة ، المراغي : سلافة الشراب الصافي البكري ، ص ٨٨ .

(*) محمد العوفي والشيخ حسن الهواری والشيخ أبو الأنوار السادات والشيخ علي القناوی .

الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده رغم كثرة البحث وراء ذلك في كل جهة .
ويوجد في اللوحة الثانية اشارة للشيخ المؤرخ محمد بن محمد بن حامد
المراغى^(٨) . أنه أخذ رواية هذا الكتاب بالاجارة عن الشيخ مصطفى بن محمد
صبيح المتوفى سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير
عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد
الرحمن الخياط شيخ الاسلام ومفتى الصعيد فى وقته « ، وفى نفس اللوحة
مكتوب أن هذا المولد - أى الكتاب - كتب بخط الشيخ عبد المنعم بن الشيخ
محمد السيوطى . ويبدو أن الناسخ وهو الشيخ عبد المنعم السيوطى المالكى قد
نقل هذه النسخة عن نسخة مكتوبة بخط الشيخ محمد المراغى الذى كان يقوم
بتدريسها فى مساجد جرجا وفى المناسبات الدينية التى توافق شهر ربيع الاول
وهو تاريخ ميلاد الرسول ﷺ^(٩) .

إذن هذه النسخة منقولة عن عدة نسخ ، كلها أخذت عن نسخة المؤلف
الشيخ عبد الرحمن الخياط ، وكلها مفقودة ، ومن الواضح أن الشيخ محمد
المراغى - رحمه الله - قد حاول الحفاظ على ذلك الكتاب عن طريق نسخه
أودعها فى دار الكتب المصرية وإن كانت غير أصلية ، إلا أنه عمل عملاً يستحق

(٨) أنظر ترجمتنا له على صفحات مجلة الأهرام فى بحثنا « المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجارى »
عدد يوليه ١٩٩٣ م ، وأنظر ترجمتنا له فى مقدمة تحقيقنا لكتابه « سلافة الشراب الصافى البكرى
وكتاب تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى .

(٩) أنظر هامش (٨) من التحقيق ، وذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب «مولد النبى ﷺ» للعلامة الشيخ
عبد الرحمن الخياط عن شيخه أحمد بن شرقاوى عن شيخه محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن
عمه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير عن شيخه أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد
الرحمن الخياط . أنظر : سلافة الشراب الصافى البكرى ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . ويذكر الشيخ المراغى أن
الشيخ عبد الرحمن هو أول من سن فى جرجا قراءة المولد النبوى مع الاحتفال بذلك من أفاضل
أعيان البلد وغيرهم بمسجد المتولى المعروف قديماً بمسجد الأمراء بنى عمر بالمسجد المعلق . أنظر :
سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣١٠ .

الشكر عليه ، ولولا أنه ترجم في كتبه للشيخ عبد الرحمن الحياط ما كنا نعلم شيئاً عن هذا العالم الكبير مفتى الصعيد في العصر العثماني .

أما عن وصف النسخة التي اعتمد عليها التحقيق فهي نسخة فريدة مكتوبة بالخط المعتاد، وعدد لوحاتها اثنان وعشرون لوحه، ومقياس لوحاتها ٢٩x٣٤ سم تقريباً . أما عن اللوحة الاولى فهي تحمل عنوان الكتاب واسم المؤلف، واللوحة الثانية مكتوب في أولها « هذا مولد للعلامة الشيخ عبد الرحمن نجل العلامة الشيخ عبد المنعم دفين طيبة بن العلامة الشيخ أحمد الحياط اليمني الاصل الجرجاوي المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريباً المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ مائتين وألف هجرية، رحمه الله ونفعنا به آمين » . وعدد سطور تلك اللوحة ما يقرب من سبعة عشر سطراً وبها حوالي مائة وستون كلمة، وفي اللوحة الثالثة أربعة وثلاثون سطراً وفي كل سطر حوالي عشرين كلمة ، أما اللوحة الرابعة فقد قسمها الناسخ إلى صفحتين واستمر في كتابته للمخطوط بنفس الطريقة إلى نهاية اللوحة الأخيرة وهي رقم إثنين وعشرين ، وكانت كل صفحة بها سبعة عشر سطراً وفي كل سطر ست أو سبع كلمات ، وكانت بعض اللوحات تزيد في عدد سطورها وكلماتها قليلاً وخاصة التي يوجد بها هوامش توضيحية .

وفي اللوحة الأخيرة إشارة إلى كاتب المخطوط وهي كالتالي : « تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجي محو القنوب عبد المنعم بن محمد السيوطي المالكي بجرجا ، وكان الفراغ من نسخته يوم الخميس سادس يوم من شهر ربيع الاول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب . . . » .

واريد هنا أن أطلع القارئ على بعض الملاحظات التي أخذتها على ناسخ المخطوط ولم أدون عليها أية تعليقات في الهامش ، ومن ذلك أن الناسخ كان يكتب بعض الكلمات مثل «السماء الانبياء ، والأرجاء ، الانبياء ، هؤلاء ، الاسراء ، أضاء ، الأبواء . . . » دون أن يضع الهمزة في آخر الكلمة ، ومثل « قراه وبراه » وهي تعنى قراءة والثانية براءة ، ورأيت عدم التعليق عليها في الهامش خشية الإطالة . الجدير بالذكر أن وضوح الخط في أغلب صفحات المخطوط ساعد في إخراج النص سليماً إلى حد كبير .

وقد حاولنا التغلب على الخسروم والاسقاطات الموجودة في هذا المخطوط بالرجوع إلى كتب السيرة والتاريخ والاحاديث ، وكنت أضغ الزيادات بين علامتين هكذا [] دون الإشارة في الهامش اللهم إلا ما هو مأخوذ من مصدر تاريخي أو من السيرة النبوية بفرض توضيح المعنى وتفسيره حتى لا يغمض على القارئ .

أهمية الكتاب :

لا أستطيع أن أجازف بالقول أن هذا الكتاب قد أتى بشئ جديد في السيرة النبوية لم تدونها كتب السيرة أو كتب التاريخ أو كتب الأحاديث الصحاح والسنن ، ولكن - المؤلف - استطاع أن يوجز السير النبوية في صفحات معدودة واسطر قليلة ، فضلاً عن إشارات السريعة عن حياة الرسل والأنبياء السابقين منذ أن خلق آدم إلى محمد ﷺ ، فقد تحدث المؤلف عن مولد الرسول وبعثته وخلق آدم وحواء ، ثم رجع وتكلم عن الهجرة النبوية وكلام محمد ﷺ في المهدي ، وتكلم عن نسب الرسول واختلاف الرواة في الجزء الذي يبدأ من عدنان وينتهي إلى آدم عليه السلام ، وتحدث عن حقيقة النور المحمدي ، وأن الدبب المشار إليه في القرآن الكريم هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق ، والدبب الثاني هو

عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ . وأشار إلى الروايات الكثيرة التي وردت عن السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول، وأنها ولدت الرسول مختوناً بغير سر ، وتحدث عن إيمان أبي طالب وأن والد الرسول وأمه من الذين لا يعذبون في النار، لأنهما لم يحضرا الرسالة ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) وأنهما من أهل الفترة، وأتى بروايات عن الحمامة «الأتان» التي ركبها الرسول وهو ذاهب مع أمه من الرضاعة - حليلة السعدية - وشرح صدر الرسول في صغره وتكرار هذا الحادث ، والتقاء بحسيرا الراهب بالرسول وهو صغير عند ذهابه إلى بلاد الشام مع عمه أبي طالب، ثم زواج الرسول ﷺ بالسيدة خديجة وهي في سن الأربعين ، وأشار (المؤلف) إلى حادثة الاسراء والمعراج وعودة عيسى بن مريم إلى الأرض والحياة بعد رفعه . وأخيراً وفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الدار الآخرة .

ومن الواضح أن ما ذكره المؤلف هو حديث موجز عن السيرة النبوية أشد الإيجاز من المولد إلى الوفاة ، وجدير بالإشارة أن موضوعات الكتاب التي سبق عرضها في حاجة إلى دراسة وتعليق وتوضيح ، وذلك لتصحيحها وتوثيقها بعدما رسخت في أذهان المسلمين وتلقوها بالقبول في كل زمان ومكان، لا سيما الروايات الواردة كلها أو أغلبها والمأخوذة عن الإسرائيليات وعن أهل الكتاب في كتبهم المحرّفة والمليئة بالأخطاء التي وضعها الأحبار والرهبان، الجدير بالذكر أن موضوعات هذا الكتاب كانت تدرس في مساجد جرجا والمحافل الدينية طوال عدة سنوات ، بل عدة أجيال ، بعضها أخذ عن بعض، وظلت متوارثة إلى يومنا هذا ، فإذا ذهب الإنسان ليؤدي صلاة الجمعة فلا يكاد الإنسان يسمع شيئاً جديداً بعيداً عما ورد في موضوعات هذا الكتاب،

(١) سورة الإسراء آية ١٥ .

بل يلقيها الخطيب أو الإمام ، أو قل يقرؤها من ورقة كالألة بحيث لا يتعرض
لشئ مما رواه بالتحقيق أو التعليق ، وبعبارة أخرى لا يقر حقاً ولا يتقد باطلاً ،
وإنما أخذها من سبقه وأداها إلى من جاء بعده كما ورثها، فلم يعمل العقل في
كثير ولا قليل؛ فكانت عقلياتهم عقليات دينية فقط وليست عقليات علمية
فتهضم كل ما هو ديني وترفض ما هو علمي، وظن كثير من الناس أن تلك
الروايات قد قالها الرسول ﷺ ، ولم يفكروا في الدسائس التي بثها أهل
الكتاب الذين كذبوا من قبل على رسلهم وعلى أنبيائهم « ونسوا خطأ مما ذكروا
به » .

ومؤلف الكتاب لم يأت بشئ من عند نفسه ولم يرو روايات ليس لها مصدر
أو ليس لها أصل في كتب السيرة والتاريخ والأحاديث، بل إنه أخذها من
أمهات الكتب والمصادر ولا أرم عليه في نقل أو أمانة علمية ، فما من كلمة
وردت في هذا الكتاب إلا ولها مصدر ، رغم أنه لم يشر إلى مصدره التي
أخذ عنها إلا في القليل النادر، كما أخذ عن ابن قسيم الجوزية في كتابه زاد
المعاد، وعن علي الدين الحلبي في كتابه السيرة الحلبية المعروف بـ « إنسان
العيون في سيرة الأمين المأمون » وعن تفسير الفخر الرازي « التفسير الكبير » .
وقد استطعت - بحمد الله - أن أرجع كل رواية إلى مصدرها الأقدم
فالأحداث .

وربما أن المؤلف (وهو عالم كبير) لم يوثق في هذا الكتاب كثيراً ، لأن
الكتاب في حقيقته عبارة عن محاضرة - أو درس - صغير كان يلقيه في كل
مناسبة تأتي مع شهر ربيع الأول التي اتخذها أهالي جرجا - والمصريون - عيداً
ديناً لهم ، ثم أخذه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه من بعده بطريق الإجازة ، فكانوا
يروونه ويلقونه في نفس المناسبات في مختلف المساجد والمحافل .

ويتحدث الكتاب عن ميلاد الرسول ﷺ وهو من الأعياد التي حظيت عند المسلمين بمكانة هامة، إذ أنهم يذكرون في ذلك اليوم مولد نبيهم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور وكان بداية كل خير ومفتاح كل ير، وهدى الناس إلى طريق الحق والخير، وكان مولده رحمة من الله للعالمين . ومن المعروف أن المسلمين الأوائل لم يعرفوا من الأعياد سوى عيدي الأضحى والفطر، ولكن الفاطميين الذين حكموا مصر أكثر من قرنين من الزمان قد ابتكروا كثيراً من الأعياد منها مولد النبي ﷺ ومولد علي بن أبي طالب ومولد فاطمة بنت رسول الله ، ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة الحاضر، والاحتفال بتنصيب ولي العهد ، وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة الهجرية وعاشوراء وعيد الغدير وغيرها من الأعياد، وقد توقف الآن الاحتفال بكثير من هذه الأعياد، مثل مولد علي بن أبي طالب ومولد السيد فاطمة ومولد الحسن ومولد الحسين الذي أصبح قاصراً على المنطقة الموجود فيها ضريح أو مشهد الإمام الحسين ، وهناك أعياد أخرى انتشرت في أرجاء مصر كلها مثل ليلة الأسراء والمعراج في يوم ٢٦ رجب من كل سنة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر في يوم ٢٧ رمضان (١٠) ، وكان علماء جرجا وإبناؤها من الشعراء والأدباء يحتفلون بها في مواعيدها (١١) .

وفي هذه الأعياد الدينية - وتعرف بالمواسم - يقوم الناس بشراء الحلوى واللحوم ويتزاورون إلى الأقرباء وذوي الأرحام وادخال السرور والبهجة على الفقراء والمساكين عن طريق الصدقات والهبات والعطايا، وتقام الحفلات في

(١٠) المقرئى : المخطوط ، ج ١ ص ٤٣٢ ؛ أحمد شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ج ٧ ص ١٦٢ - ١٦٣ ؛ عبد المنعم سلطان : للجمع المصري في مصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية ، ص ١٢٩ - ١٦٢ .
(١١) المرافى : سلافة الشراب الصالى ، ص ٢١٠ .

المساجد وتقرأ فيها الخطب والأشعار واعطاء الدروس الدينية واستخراج العظات والعبر، ولا شك أن من يقرأ هذا الكتاب يدرك ما كان يقرأه الشيوخ والعلماء على الناس من الفث والسمن والحشو الذى لا يليق بميلاد الرسول العظيم ، ولذا ينبغى أن توجه الأنظار إلى قصة (المولد) وأن ينتفى ما بها من شوائب وأكدار علقبت بها، ويكفى أن نتحدث عن نشأة الرسول الطيبة فى صباه وشبابه^(١٢).

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه يعطينا صورة بارزة عن الحياة العقلية والدينية والاجتماعية التى يحياها أبناء الصعيد (جرجا) صحيحها وسقيمها، ويطلعنا على عقلية مؤلف هذا الكتاب الذى اجتهد فى العلم حتى بلغ مرتبة الافتاء فى صعيد مصر فى العصر العثمانى ، وبعبارة أخرى فهو أحد أعيان وكبار العلماء فى صعيد مصر ، ولولا أن عثرنا على هذا الكتاب ما كنا سمعنا شيئاً عن الشيخ عبد الرحمن الخياط (مفتى جرجا أو مفتى الصعيد) إلا من خلال إشارة يسيرة ذكرها الجبترى ، ولولا أن المؤرخ الكبير الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى قام بالترجمة للمؤلف فى بعض مؤلفاته التاريخية، فضلاً عن أنه احتفظ بنسخة عن أصل الكتاب « مولد النبى ﷺ » ما كنا عرفنا من هو ذلك الشيخ، بل كان أمره قد صار فى ذمة التاريخ.

والشئ الذى ينبغى ذكره عن الكتاب أنه ينشر لأول مرة ، فلم يسبق أن قام أحد قبلنا بنشره محققاً أو غير محقق، ولعلنى أكون بذلك قد ساهمت فى إظهار عظم من علماء الصعيد الكبار حتى وإن لم يكن له من المؤلفات سوى هذا الكتاب .

(١٢) أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٧ ص ١٦٤ .

الشيخ عبد الرحمن الخياط : -

ولد الشيخ عبد الرحمن الخياط في مدينة جرجا سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) ويتنهي نسبه إلى الامام الحسن بن علي بن أبي طالب^(١٣)، وهو من أسرة ترجع أصولها إلى أشراف اليمن ويتمون إلى قرية تسمى خيطة^(١٤) بالقرب من صنعاء ، ويروي المراهي^(١٥) أن النسبة إليها خيطي ، أما شهرتهم فهي على غير مقتضى القياس ، وقد اشتهرت تلك الأسرة بالعلم لكثرة من تخرج فيها من العلماء^(١٦).

ويذكر المراهي أيضًا أن البداية الحقيقية لوجود أسرة الشيخ عبد الرحمن الخياط في جرجا ترجع إلى الشيخ أحمد بن محمد الشافعي الخياط اليمني الذي هاجر من بلاد اليمن إلى بلاد الحجاز ومنها إلى مدينة هو^(١٧)، ومنها إلى جرجا، وكان الشيخ أحمد قد تزوج في مدينة هو ورزقه الله البنين والبنات،

(١٣) ذكر المراهي أنه وجد تمام نسب هذا الإمام عند بعض أقرباه، فهو عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد الخياط المالكي، بن عبد الباقي بن عبد الشافي بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر اليمني (الذي نزل مدينة هو سنة ٧٢٠ هـ) بن أحمد بن علي بن علي بن حسن بن عبد الرحيم بن عثمان بن علوان بن محمد الصغير بن حسين بن محمد بن إبراهيم بن علي اليمني بن حسن بن عبد الله بن أبي بكر بن عرفة بن عبد المنعم بن حسن بن منصور بن عبد الرحمن بن عبد النبي « وقيل عبد الغني » بن حسن بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن الثاني بن حسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. هكذا وصل نسبه والعلم عند الله . انظر المراهي : سلافة الشراة الصافي ، ص ٦١ - ٦٢ .

(١٤) خيطة : لم أعثر على تلك المدينة في معاجم البلدان وكتب الجغرافيا ، ومن المحتمل أن تكون مدينة خيطان التي ورد ذكرها في القاموس المحيط ، انظر سلافة الشراة الصافي ، ص ٨٩ .

(١٥) المراهي : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٥٤ (مخطوط) وهو الآن تحت الطبع .

(١٦) المراهي : نفس المصدر .

(١٧) هو : مدينة في الصعيد الاعلى وهي الآن تابعة لمحافظة قنا ، انظر ياقوت معجم البلدان ج ٥ ص

٤٢٠ - القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ص ٢٧٩ : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧ ص ٢٥ .

وعندك ترك تلك المدينة إلى جرجا لم يأخذ من أملاكه وثروته شيئاً ، ولما تزوج من أكابر ييوت جرجا قالت له زوجته الجرجاوية : « لقد تركت ما تمتلكه لبناتك اللاتي في مدينة هوّ فما يكون لأولادك هؤلاء ، فقال لها : إنى تركت فيهم البركة » . ويقول الشيخ المرافى : « وقد حقق الله سبحانه وتعالى ما قال وجعل البركة في نسله الموجود في جرجا إلى اليوم ، ولم تنزل على وجوههم سيما البركة والصلاح وعلامات الفؤاد والنجاح » (١٨) .

وقد اختلفت الروايات في سبب قدوم الشيخ أحمد الخياط إلى جرجا ، فهناك رواية تقول بأنه تعرض لظلم حاكم مدينة هوّ فانتقل إلى جرجا ، وقيل إن الأمير على بك الفقارى حاكم ولاية جرجا والصعيد الاعلى (١٠٤٣ - ١٠٦٣ هـ) قد طلب منه أن يأتى إلى جرجا ، ثم عينه في مسجده الذى بناه بجرجا والذى سطا عليه البحر (١٩) لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعى ومذهب الإمام مالك ، وكان الشيخ محمد الملقب بأصل الدين البرديسى الجرجاوى المالكى مرتباً من قبل الأمير على بك لقراءة الفقه على مذهب الامام مالك فى نفس المسجد ، فجاء الشيخ أحمد الخياط وأخذ مكانه فى قراءة وتدريس المذهب المالكى (٢٠) . ويقول الشيخ المرافى (٢١) إن بيت الخياط أصبح بفضل هذا العالم الكبير بيت العلم الشهير والكوكب الساطع المنير ، قطب اللطائف والمعارف ومهبط البركات ومصدر الهبات ، وكل من قصد بيته رأى ما يسره ويأمله ، وقد اشتهر شهرة الشمس فى الآفاق وانعقد على فضله الاجماع

(١٨) المرافى : سلافة الشراب ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ، تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٢ ص ١٦ .

(١٩) جامع على بك الذى سطا عليه البحر اندثر تماماً ، وهو خلاف الجوامع الموجود الآن ، لأن على بك كان له مسجدان الأول سطا عليه البحر وأكله ، والثانى باق ، ولكنه بحدود المحقق

(٢٠) المرافى : سلافة الشراب العالى ، ص ٣٣٥ - ٣٣٨ ، تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٢ ص ١٦ - ١٨ .

(٢١) انظر : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٥٤ .

بالإتفاق ، وظل نجم الشيخ أحمد الحياط فى ترقى حتى بلغ منزلة الافتاء على مذهب السادة الشافعية بجرجا .

أما عن الشيخ عبد الرحمن الحياط (مؤلف هذا الكتاب) فقد قال عنه المرازى^(٢٢) هو : « شيخ الاسلام والمسلمين ، زين الملة والدين ، لسان حال المتكلمين ، استاذ المفسرين ومعجم المجادلين ، حجة الناظرين وشيخ القراء والمحدثين وسلطان الفقهاء والاصوليين وعمدة الحساب والفرضيين ، علم النجاة والبيانين ، بحر التحقيق وحجر التدقيق ، محط مفاهيم القصور والتصديق ، صاحب الفضل العقلى جامع الفخر الجزئى والكللى ، من زين طروس العلم بمقاطر أقلامه وشرف رقاع الافتاء ببذائع أرقامه ، الأملئ الكامل واللودعى الفاضل انسان عين ، وعين الانسان ، بل عين الاجلة والإعيان ، من توشيح بوشائح الفقه والتبوير ووقف على ساق الاجتهاد فى مساجد التضرع ، أخذ العلم رضى الله عنه عن والده ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف فأخذ عن أجلاته منهم شيخ المشايخ ذو القدم الراسخ من اعترف بفضله الامراء والعبيد العلامة الشيخ عيىد بن على النمرسى الشافعى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ وعن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الحسينى العثمانى الجامع بين المعقول والمنقول المتوفى سنة ١١٣٨ هـ ، وعن العلامة الشهير الشيخ مصطفى الشهر بكنيته أبى القاسم بن الشيخ محمد البصير بن شيخ الاسلام الشيخ عبد الجواد الانصارى المالكى الجرجاوى شارح متن خليل وغيره » .

وقد حصل الشيخ عبد الرحمن الحياط من العلم ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين كبار العلماء فى صعيد مصر ، حتى أنه تولى الافتاء على مذهب السادة المالكية فى جرجا وأصبح منه مرجع الخاص والعام^(٢٣) ، بالإضافة إلى

(٢٢) المرازى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ؛ تعطير التواحي والأرجاء هـ - ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢٣) الجبرى : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٩ ؛ المرازى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٠٨ .

أنه تقلد عدة وظائف أخرى كان يقوم بشأنها، ومنها ما اعتاد عليه أهالي جرجا مثل قراءة المولد النبوي والاحتفال بذلك مع كبار وأعيان البلد وغيرهم ، وكان الاحتفال يقام في العادة في مسجد المتولى المعروف قديماً بمسجد الأمراء بنى عمر، ويقال إن أول عالم قام بهذا العمل في جرجا هو الشيخ عبد الرحمن الحياط، فقد استن هذا العمل الذي صار فيما بعد سنة في سائر أرجاء مدينة جرجا وقراها ، ولم يقف الأمر عند هذا ، بل كان الشيخ عبد الرحمن يقوم بالقاء الدروس الدينية عن فضائل ليلة النصف من شهر شعبان، ثم يقوم بتفسير بعض آيات من القرآن الكريم تتعلق بتلك المناسبة ، كما كان يقوم بقراءة قصة الاسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وقراءة فضائل ليلة القدر في سبع وعشرين من رمضان ، وكان يقوم في تلك المناسبات بتوزيع الصدقات الكثيرة لا سيما في ليلتي المولد النبوي والاسراء والمعراج ، وقد ظلت هذه الأعمال سنة يتوارثها أبناؤه أبناءه وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه من بعده، فقد تولاهما من بعده وسار على نهجه وطريقته ابنه العالم الكبير الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن المكى بأبى بكرى، ثم من بعده الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الحياط إلى أن تولاهما الشيخ عبد الغنى ثم الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى (٢٤) ونستشف من ذلك أن الشيخ عبد الرحمن الحياط كان رجلاً كريماً سخي اليد ، فضلاً عن أنه لم يترك مناسبة دينية إلا وكان له الفضل في إحياء ذكراها، الأمر الذي ساعد على ذبوع صيته في الآفاق، حتى أصبح يعرفه أعلام العلماء من أهل زمانه، وحسبك أن تقرا عن العلامة الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب الموسوعة اللغوية العظيمة « تاج العروس » الذي بلغ عشرين مجلد كبيراً كما رأيت ، يسجى إلى جرجا ويقدم هذه الموسوعة إلى

(٢٤) المراجع : نفس المصدر ، ص ٥٦ ، ٣١٠ : تعبير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٧ .

الشيخ عبد الرحمن الخياط لكى يكتب - كما نقول الآن مقدمة - عنه ، بالفعل قرظه الشيخ مثل كثير من العلماء الأعلام كما ذكرناهم آنفاً عن الجبرتي وتاج العروس (٢٥) .

وقد اشتهر الشيخ عبد الرحمن برواية صحيح البخارى ، ولا سيما أنه كان عالماً متخصصاً فى علوم التفسير والحديث ، وله شروح على صحيح البخارى قام بتدريسها فى مختلف مساجد جرجا ، وقد ذكر الشيخ المراقى سنده فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجارة حتى وصل إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط ، ثم ذكر سند الشيخ عبد الرحمن نفسه فقال : « وسندنا فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجارة عن علامة الدنيا مجدد الدين ومشيد ما إليه نزل وندين ذى السر الظاهر والخفى العلامة المرشد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى (٢٦) عن علامة الصعيد الشيخ الحبر الوحيد محمد بن حسن المصرى الجرجاوى عن عمه شيخ الاسلام محمد بن أحمد المصرى الجرجاوى عن الشيخ عبد المنعم المكنى بأبى بكرى عن والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط » .

أما الشيخ عبد الرحمن فقد أخذ رواية البخارى بسنده عن شيخ الاسلام الشيخ مصطفى الشهير بكنيته أبى القاسم بن السيد محمد البليدى (٢٧) عن الشيخ محمد بن عبد الباقي المالكي الزرقانى (٢٨) عن الشيخ على الشبرايملى

(٢٥) الحيرتى عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ؛ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة .

(٢٦) الخلفى نخاء معجمه وفتح اللام ، نسبة إلى قريه يقال لها الخلافية بلصق مدينته جرجا . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، ج ١ ص ١١١٥ المراقى : سلافة الشرايم الصالى ص ٢٥٥ .

(٢٧) البليدى : هو محمد بن محمد البليدى المالكي الاشعرى الاندلسى ، انظر ترجمته كاملة فى الحيرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢٨) الزرقانى : انظر ترجمته فى الحيرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٨٦ .

الشافعي عن شيخ الاسلام الشيخ على الأجهوري المالكي عن الشيخ عمر بن الجبائي الحنفي وشيخ الاسلام محمد الرملي ، وكلاهما عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري : وهو عن الحافظ السيوطي ، وأخذ الجبائي أيضاً عن الحافظ السيوطي كما أخذ الأجهوري عن نور الدين القرافي وهو عن الجلال السيوطي ، وسند كل من السيوطي وابن حجر معلوم (٢٩) .

وقيل إن هناك سنداً آخر للشيخ عبد الرحمن الحياط برواية صحيح البخاري ، فقد أخذه عن العلامة الشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي عن الشيخ محمد بن سالم البصري المالكي شارح البخاري ، وثبته أشهر من أن يذكر ، وهو عن والده عن الشيخ العلايلي عن الشيخ عبد الباقي ابن يوسف الزرقاني بطريق الإجازة عن قطب الاقطار الحجازية الإمام أحمد النخلي (٣٠) . وقد حصل الشيخ عبد الرحمن على كثير من الإجازات برواية صحيح البخاري وغيره ، وقد ذكر المراجع أنه وقف على تلك الإجازات وقراها (٣١) ، ولذا فهو يعد من أكبر رواة وشراح صحيح البخاري في صعيد مصر ، بل في مصر كلها في العصر العثماني ، وحصل بذلك على إجازة من الشيخ الوراروي (٣٢) .

وقد عين الشيخ عبد الرحمن الحياط في عدة وظائف منها أنه أصبح مفتي الصعيد (٣٣) . وعلى حد رواية الجبوتي « مفتي جرجا » (٣٤) ، وكانت جرجا في العصر العثماني ولاية كبيرة تمتد من المتيا شمالاً إلى النوبة جنوباً ، وتعتبر جرجا - أي المدينة - قصبة بلاد الصعيد في ذلك الوقت ، ولا بد أن هناك مرسوماً خاصاً صدر من والي مصر وبموافقة والي جرجا ، والصعيد الأعلى

(٢٩) المراجع : سلافة الشراة البكري ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(٣٠) المراجع : نفس المصدر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣١) المراجع : نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .

(٣٢) المراجع : نفس المصدر ، ص ٢٥٦ : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٣٣) انظر القسم الثاني من الدراسة بنفس الكتاب هامش ١٢ .

(٣٤) الجبوتي : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ١٢٨٩ المراجع : سلافة الشراة الصافي البكري ، ص ٥٦ .

على تعيين الشيخ عبد الرحمن الخياط في منصب الافتاء ، وهو من المناصب الخطيرة ، ولكن ذريته لم تحتفظ بتلك الوثائق ، كما لم يحافظوا على كتبه ومؤلفاته ، ولا شك أن منصب الافتاء قد فتح له الباب لكي يختلط بالأمراء والحكام ، فقد كان صديقاً للشيخ همام الفرشوطى حاكم الصعيد الأعلى وشيخ هواة^(٣٥) . ونستشف من رواية الجبرتي^(٣٦) أن الشيخ محمد مرتضى الزبيدي الذى زار جرجا والتقى بالشيخ عبد الرحمن الخياط ومام بك الفرشوطى أن الشيخ عبد الرحمن كان ضمن العلماء الذين التقى بهم الزبيدي مع الشيخ همام ، بل وظلت علاقة الشيخ همام موصولة ببيت الخياط حتى بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن ، ويذكر المراغى^(٣٧) أن شيخ العرب همام الفرشوطى كان ينزل كثيراً على ضيافة الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط المكنى بأبى بكرى .

ومن الوظائف التى اشتغل بها الشيخ عبد الرحمن الخياط ، وظيفة التدريس لمادة التفسير والحديث التى كان يقوم بتدريسها فى أكثر من جامع من جوامع جرجا الشهيرة ، منها عقد درس لشرح صحيح البخارى فى الجامع الارضى^(٣٨) ، وعقد درس آخر لشرح وقراءة صحيح البخارى فى المسجد الجامع المعروف باليوسفى ، ويعرف اليوم بجامع الفتيحي^(٣٩) ، واغلب الظن

(٣٥) الجبرتي : نفس المصدر والجزء والصفحة ١ : المراغى : نفس المصدر والصفحة .

(٣٦) نفس المصدر والجزء والصفحة

(٣٧) سلافة الشراب الصاقي البكرى ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣٨) الجامع الارضى : ويسمى أيضاً بالجامع العتيق وهو أقدم مسجد فى جرجا ، وقد سطا عليه البحر (النيل) ولم يبق منه إلا منارته الموجودة على شاطئ البحر فى درب الرئيس ، وهو درب غير ناخذ من الجهة الغربية من جرجا . انظر المراغى . تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٨٦ ١ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ٢٥٨ وهو من الجوامع المندثرة الآن

(٣٩) جامع الفتيحي : ويعرف أيضاً بالجامع اليوسفى أو جامع الكشكى ، ويغلب على الظن أن الأمير يوسف بك جركس حاكم جرجا والصعيد الأعلى (١٠٢٧ - ١٠٣٧ هـ) هو الذى بناه . انظر ، المراغى : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٩٩ ١ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

انه قام بالتدريس فى الجامع الذى أنشأه هو ، والذى يعرف بـ « مسجد عبد الرحمن الخياط » ويعرف الآن بجامع السيوطى ، بالإضافة إلى أنه كان من الأئمة الذين يلقون دروس العلم فى الجامع المعلق المعروف بجامع المتولى ، والذى أنشأه الأمير محمد أبو السنون الهوارى من أجل أمراء بنى عمر حكام جرجسا ، وكان من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى ثم الشيخ أحمد بن الوهاب الخياط^(٤٠) ، وقد جمع إلى تلك الوظائف إمامة جامع سراج المعروف بجامع الفقراء أو جامع الزبدة سنة ١١٨٤ هـ ، ثم تنازل للشيخ عبد الله بن مكى السيوطى عن إمامة الاوقات الخمس بالجامع المذكور^(٤١) . والواضح أن حياة الشيخ عبد الرحمن الخياط كانت كلها حياة حافلة بالجد والعمل والمثابرة من أجل نشر دعوة الاسلام فى كافة أرجاء جرجسا وتوابعها ، ولعل ذلك كان سبباً فى قلة مؤلفاته .

تلاميذه وأصدقاؤه :

لم نقف على عدد تلاميذه أو على بيان باسمائهم ، ولا شك أنهم كثيرون ، ويأتى فى مقدمة تلاميذه الذى بلغت شهرتهم الآفاق ابنه الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط^(٤٢) ، الذى صار بعد أبيه شيخ علماء جرجسا ، بل شيخ علماء الصعيد^(٤٣) ، واعتبره الشيخ محمد المراغى من المجتهدين فى الاسلام^(٤٤) ، ومن تلاميذه أيضاً الشيخ الاديب الشاعر والناشر البارع أحمد

(٤٠) المراغى : تعطير النواحي والأرجاء : ج ١ ص ٨٠ .

(٤١) المراغى : نفس المصدر ، ج ١ ص ٦٥ - ٦٠ .

(٤٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٦ ، ويذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط تزوج من ابنة الشيخ محمد البصير بن الشيخ عبد الجواد الكبير الانصارى شارح متن خليل . انظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٨٥ - ٨٦ : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٩٣ .

(٤٣) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٦٩ . وقد اعتبره على مبارك من أقران شيخ الإسلام الشيخ أحمد الدردير . انظر الخطط التوفيقية ، ج ١ ص ٥٤ .

(٤٤) المراغى : عقد الدرر فى الجيد فى نظم اسماء ذوى التجديد ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٣٢١ ميكروفيلم ١١٠٨٩٦ سلافة الشراب الصافى ، ص ٧٩ .

ابن عبد الوهاب الحياط الذى تلقى عنه بعض كتبه بطريق الرواية، ثم أجاره بها الشيخ عبد الرحمن، ومن ذلك هذا الكتاب « مولد النبي ﷺ »^(٤٥). أما عن أصدقائه من العلماء البارزين الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى الشافعى^(٤٦)، المولود فى المدينة المنورة سنة ١١٣٠ هـ والمتوفى بها سنة ١١٨٩ هـ، وكانت بينهما مراسلات^(٤٧).

أعماله وآثاره:

كانت حياة الشيخ عبد الرحمن الحياط حافلة بالأعمال الجليلة، فهو مشغول بالإمامة وإلقاء دروس الوعظ والارشاد ودروس شرح صحيح البخارى وتفسير القرآن الكريم وأحكامه واستخراج العبر والمواعظ، وإنباه الغافلين وجذب المارقين، كما تراه مشغولاً بإمامة الصلاة هنا وهناك، وقد زاده منصب الافتاء فى ولاية الصعيد أعباء فوق أعبائه، ورغم كل هذا فإن الرجل قام ببعض الاعمال الخيرية ومنها إنشاء مسجد وراوية ومكتب تحفيظ للقرآن الكريم، فضلاً عن إصلاحه لزاوية الشيخ على الكردى فى مدينة جرجا، وما زال التاريخ يشهد له بفضائل الخصال وجلائل الأعمال، وهنا نتحدث عن أعماله بشئ من الإيجاز:

١ - مسجد الحياط بجرجا: أنشأه الشيخ عبد الرحمن الحياط (المؤلف) سنة ١١٧٣ هـ فى الخط المعروف بخط سيدى يوسف أبى الحجاج^(٤٨)، ويعرف الآن بجامعة السيوطى، وكان سبب تلك التسمية أن الشيخ محمد بن على

(٤٥) المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٥٢.

(٤٦) انظر ترجمته فى الجيرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٥٥٠ المراهى : سلافة الشراب : ص ٣٢٢.

(٤٧) انظر تلك المراسلات فى المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٤٨) المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٤ ؛ تعطير النواحي والارجاء ، ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ . ٩٩.

السيوطى الذى كان يلقى فيه دروس العلم ويقرأ فيه شرح صحيح البخارى ، واستمر على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٦٩ هـ (٤٩)، ثم جاء من بعده ابنه الشيخ عبد الله السيوطى (٥٠)، وتعاقب علماء بيت السيوطى وعملوا فى هذا المسجد، ومن ثم أطلق عليه العامة فى جرجا «مسجد السيوطى». وقد التقى بى بعض أفراد من بيت السيوطى بعد أن طبع ونشر كتاب «سلافة الشراب الصافى البكرى» وفيه معلومات تقول بنسبة هذا الجامع إلى بيت الخياط فوجهوا إلى اللوم وحاولوا أن يثبتوا لى بورق مشكوك فى صحته أن هذا المسجد من أملاك بيت السيوطى وأنهم المؤسسون له ، وليس الشيخ عبد الرحمن الخياط ، الأمر الذى دفعنى إلى السؤال عن ذلك والبحث فوجدت إجماعاً من الناس فى جرجا بأن هذا الجامع هو فى الأصل جامع الخياط وليس جامع السيوطى، وأخيراً التقيت بنت الشيخ عبد الرحيم السيوطى السيدة فاطمة وشهرتها «ماما بطة» وتبلغ من العمر حوالى اثنين وثمانين سنة فقالت لى : إن الجامع فى الأصل من أملاك بيت الخياط المشهورين الآن ببيت الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، ولكن جدها وأعمامها ووالدها عملوا بهذا الجامع تتابعاً فاطلق اسم الجامع عليهم .

فإذا تحدث المراجعى وقال بأن الجامع أنشأه الشيخ عبد الرحمن الخياط فى أملاكه الخاصة فهو من الصادقين، بل قال أيضاً بأن الشيخ عبد الرحمن أوقف لهذا الجامع جملة أوقاف فى كتابين، الأول بتاريخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١١٧٦ هـ ، والثانى بتاريخ ١١٨١ هـ ، وأغلب هذه الأماكن الموقوفة باقية إلى الآن (أى فى زمن المراجعى) وهى فى عهدة ناظرها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى الخياط (٥١). وقد سألت عن هذه الأوراق التى تبين تاريخ ذلك الوقف لكى

(٤٩) المراجعى : سلافة الشراب : الصافى ، ص ٣١٤ - ٣١٦ ، تعليق التواضع والارجاء ، ج ١ ص ٩٣ .

(٥٠) المراجعى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٩ .

(٥١) المراجعى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

اعتمد عليها كتاريخ ولكي أتعرف على نوعية الوقف، هل هو وقف أهلى أو خيرى أو غير ذلك؟ وأغلب الظن أنه وقف أهلى، وهذا النوع من الأوقاف غالباً ما يقوم الأهالى بحل الوقف والاستفادة به، وقد وعدنى بعض أبناء الحياط بأن يطلعنى على هذه الأوراق وأنها باقية إلى الآن، ولكنه لم يفعل ولا أدرى لماذا؟

على أية حال، فإن هذا المسجد كان أهم مسجد فى دراسة العلم بعد مسجد الفقراء (الزبدية) فى القديم، ثم صار بعد ذلك المسجد الوحيد فى جرجا كلها لكثرة من يهرع إليه من الطلاب والمجاورين من كافة الجهات والأرجاء لكى يأخذوا به فنون العلم، لا سيما أن المشتغلين به من العلماء كانوا من خيرة العلماء الأفاضل فى صعيد مصر، مثل الشيخ محمد بن على السيوطى أحد تلاميذ الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، وقد زار هذا الجامع الشيخ حسن العدوى الحمزاوى سنة ١٢٥١ هـ فوجد به الشيخ محمد السيوطى يشرح صحيح البخارى فجلس فى حلقة الدرس وتباشر به الشيخ السيوطى كثيراً^(٥٢)، وظل الشيخ محمد السيوطى يدرس فى جامع الحياط إلى أن توفى سنة ١٢٦٩ هـ، نجاء بعده الشيخ مصطفى بن أحمد الناظر أحد تلاميذ الشيخ محمد على مكى السيوطى^(٥٣)، ثم جاء بعده الشيخ عبد الله بن محمد بن على السيوطى، ثم الشيخ عبد المنعم بن محمد بن على السيوطى، ثم اشتغل به الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن مكى السيوطى، فكان هذا الجامع على حد قول الشيخ محمد المراغى «أزهر جرجا»^(٥٤)

٢ - زاوية الشيخ على أبى الليف : وهى فى الأصل زاوية الشيخ عبد

(٥٢) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٩٩ .

(٥٣) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٣ ص ٢ .

(٥٤) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ .

الرحمن بن عبد المنعم الحياط ، وسميت بزاوية أبي الليف لأنها موجودة في خط الشيخ على الملقب بأبي الليف ، وقد بناها الشيخ عبد الرحمن بما تبقى من مهمات مسجده آيف الذكر ، وكان الناظر عليها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الحياط سبط الشيخ عبد المنعم أبي بكرى ، وتعرف تلك الزاوية بزاوية عبد البارى ، ويغلب على الظن أن عبد البارى هذا كان إماماً بتلك الزاوية فعرفت به مثل مسجده سابق الذكر (٥٥).

٣ - مكتب تحفيظ القرآن الكريم : ويذكر المراهى أن من أعمال الشيخ عبد الرحمن الحياط الخيرية أنه أنشأ سبيل ماء كان يشرب منه المارون بداخل القيسارية بجرجا وهو موجود أمام مسجد المتولى من الجهة الغربية ، وكان فوقه مكتب (كتاب) لتعليم الاطفال القرآن الكريم (٥٦) .

٤ - زاوية الكردي : وكانت هذه الزاوية مشهورة بزاوية كرد على ، وقيل كان أصلها مبلّة كتان أو قاعة كتان (٥٧) ، وقيل إنشأها كانت وكالة درب الوكائل الذى كان يعرف قديماً بدرب منيعم أو عطفة الدهرى ، ويعرف بدرب التواضر - أى نظار وقف الأمير على بك الفقارى حاكم جرجا والصعيد الأعلى (٥٨) ، وعندما سطا عليها البحر جعلها الشيخ عبد الرحمن الحياط (٥٩) زاوية ، ونقل جسمان الشيخ على الكردي فيها (٦٠) . والرأى أن هذه الزاوية كانت موجودة ، ثم جددتها الشيخ عبد

(٥٥) المراهى : نفس المصدر ، ص ٣١٩ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٩١ .

(٥٦) المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٠ .

(٥٧) ما زال في هذه المنطقة أسرة تدعى « بيت الكتانتش » نسبة إلى صناعة الكتان .

(٥٨) أنظر المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١١٦ .

(٥٩) المراهى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٨٧ .

(٦٠) المراهى : نفس المصدر .

الرحمن الخياط، ثم أكمل العمل من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى^(٦١) . وهناك أعمال خيرية أخرى قام بها الشيخ عبد الرحمن الخياط^(٦٢) .

مؤلفاته :

أما عن كتبه ومؤلفاته فقد أشار الشيخ المراغى إلى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط وأولاده من بعده (عبد المنعم وعبد القادر ومحمد) كانوا يمتلكون مكتبة عامرة بالكتب والمؤلفات وكانت مشهورة بين أبناء جرجا والصعيد، وقد رآها الشيخ المراغى^(٦٣) ، وتوجد منها الآن بقايا مكسدة فلملمها أبناء الخياط ووضعوها فى صناديق ولفوها فى حزم بعد أن سقط عليها سقف البيت القديم التى كانت موجودة به ثم وضعوها فى حجرة مظلمة انتظار أن تأكلها الفئران أو الأرضة ولكى تقضى عليها ، بل أظن الفئران والأرضة قد استعجلت الأمر وعرفت طريقها إلى تلك الذخائر .

ويقول المراغى بأن الشيخ عبد الرحمن الخياط له مؤلفات عديدة فى التوحيد والمنطق وغيرها^(٦٤) ، ومنها :

١- مولد النبى ﷺ^(٦٥) ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن .

(٦١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١٦٥ .

(٦٢) يذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن كان يرسل الصدقات من الأموال والثياب والأقمشة والغلال إلى فقراء الحجاز - (مكة والمدينة) وكان يتلقى هذه الصدقات صديقة الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى ويقوم الأخير بتوزيعها على الفقراء والمساكين . أنظر : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٣ .

(٦٣) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٩١ .

(٦٤) لم أعر على هذه المؤلفات ، ولعلها تظهر يوماً مع البحث والتنقيب .

(٦٥) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩ ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤ .

٢ - شرح على منظومة الشيخ العلامة يوسف بن عبد الجواد الانصارى
المالكي الجرجاوى (٦٦).

وتوفى الشيخ عبد الرحمن سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٩٠ م تقريباً) بعد حياة
ملیئة بالعلم والعمل والجد والاجتهاد والفقه والتفسير ، وكان عمره قد ناهز
مائة عام ، وقد تم دفنه رحمه الله فى مقابر الأسرة فى المنطقة القریة من نهر
النیل ، وعندما طغى ماء النيل على المقبرة قامت الأسرة بنقل جثمان الشيخ
عبد الرحمن وجثمان ابنه الشيخ عبد المنعم أبى بكرى ، وقد ذكر المراهى فى
ذلك أشياء كثيرة كان يعدها من قبيل الكرامات وأنا لا أرغب فى نشر هذه
الروایات لا لأننى كافر بالروایات ، بل لأن الناس تقدس ذلك حتى العبادة ،
ومن يرغب فى قراءتها فعليه بكتاب المراهى « سلافة الشراب الصافى البكرى » .

ويروى المراهى أن الناس وجدوا جثمان الشيخ عبد الرحمن الخياط جلده
فوق عظمه وقد تأكل لحمه فقط - أى من غير لحم أو دم - فاستخرجوه
ووضعوه فى نعش ، وكان الشيخ طويل الجسم ، فكانت رجلاه ظاهرتين من
النعش ، ثم بنوا له روضة فى البيت الحديد الذى شيدوه بانقراض البيت الذى
كاد أن يسطو عليه البحر ، سنة ١٢٦٥ هـ ، ومازال هذا البيت موجوداً فى درب
كرم القاضى صائى الدين الانصارى ، ودفن فيه مع ابنه الشيخ عبد المنعم أبى
بكرى وجعلوا له مقصورة من خشب ، وكانت تأتى إليه الزوار من كل فج
عميق (٦٧) .

(٦٦) المراهى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩ .

(٦٧) المراهى : نفس المصدر ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

القسم الثاني من الدراسة

مَوْلَا النَّبِيِّ ﷺ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

« ١١٠٠ - ١٢٠٠ هـ - ١٦٨٨ - ١٧٨٦ م »
مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

هذا مولد [النبي ﷺ] للعلامة الشيخ عبد الرحمن^(١) لجل العلامة الشيخ

(١) عبد الرحمن : أنظر ترجمته في مقدمة التحقيق، وأنظر المراهي : تعطير النواحي والأرجاء يذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا، ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٣ (مخطوط) ؛ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء، ص ١٣٣ (مخطوط) ؛ سلافة الشراب الصافي البكري في ترجمة علامة جرجابل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبي بكرى (ط القاهرة ١٩٩٤م) تحقيق د. أحمد حسين النمكى ، ص ٣٠٧.

(٢) عبد المنعم : هو عبد المنعم بن أحمد بن محمد الحياط المالكي الجرجاوى، وهو عالم فاضل عم صيته وملا جميع الاقطار، تعلم في الجامعات الأهر على يد الشيخ محمد بن عبد الباري الزرقاني وأخذ عنه شرح الموطأ وأجابه به وبغيره، ثم رحل إلى الاقطار الحجازية وحج بيت الله الحرام، ثم توجه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ ، ثم عزم على الذهاب إلى مصر ولكن يقال إنه رأى الرسول في منامه بقوله له : « يا عبد المنعم أنت ضيفى لا تبرح » فمكث هناك ومات بعد ذلك بزمان يسير. ويروى المراهي عن الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب عن مفتى جرجا الشيخ نصر بن عبد الرؤوف الحنفى المتوفى سنة ١٣٩٥هـ / ١٨٩٧م أن الشيخ عبد المنعم يعمل له في المدينة المنورة في كل ليلة يجتمع فيها أهل الادكار وغيرهم ويعبر عنها أهل المدينة باسم «الحول» وهو أول مالكي في هذا البيت - بيت الحياط - وذريته كلهم مالكيون ماعدا الشيخ حماد الدين بن عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الحياط، ولم يحدد المراهي زمن وفاته، ولكن ذكر أنه وجد ما يثبت له أنه كان من الأحياء في سنة ١١١٦ هـ، وهو من أعيان القرن الحادى عشر الهجرى، ومن مؤلفاته الجزء الاول من شرح العلامة الزرقانى على الموطأ، فرغ من تأليفه يوم السبت جمادى الاول سنة ١١١٤ هـ وذلك بمنزل الشيخ الزرقانى المذكور، وكتب له الشيخ الزرقانى إجازة على هذا الشرح يقول فيها : « فقد أجاز جامعه العيد الفقير محمد الزرقانى مالكة وكتبه أى الشيخ عبد المنعم » أنظر المراهي : سلافة الشراب الصافي البكرى، ص ٣٢٩ - ٣٣١ ؛ تعطير النواحي والأرجاء، ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ خلاصة التعطير ، ص ١٦١ - ١٦٢.

عبد المنعم (٢) دفين طيبة (٣) بن العلامة الشيخ أحمد الخياط (٤) اليمنى الاصل (٥) الجرجاوى المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريبا ، المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ هـ (مائتين وألف هجرية) رحمه الله ونفعنا به آمين .

هذا المولد بخط شيخنا العلامة المرحوم الشيخ عبد المنعم (٦) بن العلامة

(٣) طيبة : اسم لمدينة الرسول عليه السلام . انظر المصباح النير ، ص ١٣٨٢ وقيل إن اسم طيبة مأخوذ من اسم المدينة المصرية القديمة طيبة . انظر أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعصر الرسول (القاهرة ١٩٦٥م) ص ٣١٥ وتعرف بطيبة الحجار . انظر محمد حسين هيكل : فى منزل الوحى (القاهرة الطبعة السابعة) ، ص ٤٧٧ .

(٤) أحمد الخياط : انظر مقدمة التحقيق والحديث عن جد الشيخ عبد الرحمن .

(٥) روى المراغى أن أصل المؤلف يرجع إلى مدينة صنعاء باليمن . انظر سلافة الشراب الصافى ، ص ٥٦ .

(٦) عبد المنعم السيوطى : هو عبد المنعم بن على بن مكى بن أحمد السيوطى الاصل الجرجاوى المولد والإقامة ، مالكى المذهب ، ولد سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٦م ، وهو عالم متواضع ، يعلم صغار الطلبة ، اخذ العلم فى جرجا عن والده الشيخ محمد بن على السيوطى والشيخ أحمد بن مصطفى الناظر وغيرهم ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف ، وأخذ عن أجلانه كالعلامة الشيخ منة الله الشباسبى والشيخ بكرى الحلبي الحنفى ، والشيخ أحمد أبى السعود اسماعيل الصعيدى المالكى ، والشيخ محمد بن محمد السكى الشافعى والشيخ محمد خير الله المالكى الخلوئى الدرديرى ، والشيخ محمد الإبراشى والشيخ محمد الشريف الصاوى والشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى والشيخ حسونة العدوى الخمزارى والشيخ عبد الغنى المنشاوى . والكل أجازوه كتابة على ثبت الامير وأجازه البعض إجازة مطلقة وبجميع ما تجوز له روايته ودرايته ، وهو بدوره قد أجاز تلميذه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى الجرجاوى سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م بجميع ما تجوز به الرواية ولرواية لقطاً وكتابة ، وكان ذلك فى حضور الشيخ بكرى ابن عبد الجواد دباح ، وتولى بجرجا سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨م عقب صلاة الضحى ورثاه كثير من الشمره ، منهم الشيخ على الراجى القسرعانى ، والسيد عبد الجواد المنشاوى والشيخ أحمد بن على المغربى المالكى ، والشيخ محمد الملقب بالسهرولى السراميجى الشريف ، والشيخ محمود إبراهيم فوفل . انظر المراغى : تعبير التواخى والأرجاء ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

الشيخ محمد السيوطى بن العلامة الشيخ على بن العلامة الشيخ أحمد
السيوطى المالكى الخلوئى المتوفى يوم عاشوراء سنة ١٣٢٦ هـ (ست وعشرين
وثلاثمائة وألف هجرية) بعد صلاة الصبح صائماً متوضئاً رحمة الله عليه .
أنظر ترجمته فى تعطير [النواحي و] الأرجاء (٧) .

يقول الفقير محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن حجازى بن أحمد
المالكى الخلوئى المراغى الجرجاوى ، أروى هذا المولد (٨) إجازة عن شيخنا
المرحوم العلامة الشيخ مصطفى صبيح (٩) بن محمد صبيح ، المتوفى [فى

(٧) أنظر ترجمة الشيخ عبد المنعم السيوطى فى كتاب « تعطير النواحي والأرجاء » بذكر من اشتهر من
علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ ، وهو من الكتب
المعبدة فى التراجم والأخبار ، وقد حققناه بأجزائه الثلاثة وهو الآن تحت الطبع . ومؤلف هذا الكتاب
هو الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى ، وهو الذى كتب بخط يده هذا المخطوط « مولد النبى
ﷺ » ولولاه لضاع هذا الكتاب ضمن الكثير من المؤلفات المفقودة لعلماء جرجا ، أنظر ترجمة الشيخ
المراغى واقبه فى . تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى (طه التنهضة المصرية
١٩٩٧م) بتحقيق د. أحمد حسين النمسكى ، رسالة الشراب الصافى البكرى ، مجلة الأزهر عدد يولية
١٩٩٣م ، وأنظر تعطير النواحي والأرجاء الجزء الثالث .

(٨) ذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخياط فسقال :
« أروى هذا الكتاب للعلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن شيخنا
واستادنا مسجد الدين ومشييد ما إليه نزل وندين أبى العصارف والعرفان العلامة المرشد العارف بالله
نعالى الشيخ أحمد بن شرفاوى الخلفى المالكى الخلوئى عن شيخنا الفاضل العلامة القاضى الشيخ
محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن عمه شيخ الاسلام وقدره الأنام العلامة الشيخ محمد بن أحمد
المصرى الكبير عن شيخه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد
الرحمن الخياط نقسنا الله به فى الدارين بجاه سيد الكونين والشقلين ﷺ » . أنظر المراغى سلافة
الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ .

(٩) الشيخ مصطفى صبيح : هو مصطفى بن محمد بن صبيح بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن
عبد المنعم بن هوى المشهور بصبيح المالكى الخلوئى ، ولد فى ١٦ أو ١٧ من شهر رجب سنة =

يوم] ٢١ ربيع أول سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن
المصرى الصغير^(١٠) عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد

= ١٢٦٤ هـ، هو من أعلام العلماء فى جرجا والصعيد، تلقى الشيخ محمد بن حامد المرازى (المؤرخ)
على يديه العلم فى جامع الفقراء المعروف بجامع الزبدة، وقال عنه إنه كان سهل العبارة واضح
الإشارة سهل التعليم. وله تلاميذ كثيرون مثل الشيخ عثمان المصرى، وقوفى الشيخ مصطفى صبيح
عقب صلاة المغرب ليلة الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣١٨ هـ الموافق سنة ١٨٩٩ م ورثاه تلميذه
الشيخ عبد الرحيم السيوطى وتلميذه الشيخ محمد بن سالم بن على الشافعى الجرجاوى قائلاً :

فيم الحياة وأعلام الهدى ماتوا وليس من بعد هذا الخطب لذات
أين الهداة رجال الدين أطلبهم الأرض تبكى عليهم والسموات
عجبت كيف بدور الرشيد قد غربت ففى الأرض وانهل منها عبرات

ورثاه الشيخ عبد الرحيم بن محمد المرازى الشافعى وغيره . الجدير بالذكر أن الشيخ مصطفى صبيح
ترك الكثير من المؤلفات منها تقارير على منظومة استاذ الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير
المسماة « الشمعة المضيئة فى علم العربية » ، وله تقارير على متن فى التوحيد لشيخه عبد المتعال ابن
عمر بن على البساطاوى وغير ذلك، ويذكر المرازى أنه طلب من الشيخ مصطفى صبيح إلا جارة
بسند شيخه المصرى الصغير فأجابه به . أنظر المرازى : تعطير النواحي والأرجاء . ج ٣ ص ١٠٧
تاريخ ولاية الصعيد فى المصرين المملوكى والعثمانى ، ص ١٩٤ ، سلالة الشرايف الصافى البكرى ،
المقدمة .

(١٠) الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير : هو محمد بن حسن بن أحمد بن محمد القاضى المصرى
المالكي المشهور بالمصرى الصغير الحلوتى الشريف المنتهى نسبة إلى سيدى أبى الفضل الحسنى
السمهودى، وهو كما يقول الشيخ المرازى : شيخ مشايخنا الأبطال الذى سارت بذكره الأمثال .
ولد سنة ١٢٣٨ هـ، له مؤلفات عديدة منها : « نظم الشمعة المضيئة فى النحو للسيوطى » ،
و« الأسنة الفعالة فى شرح قول الأستاذ مروت على الجلالة » و « شرح نظم من الجموع » فنظم
ستمائة بيت ولم يكمله . وهو فى الأصل نحو خمسين سؤالاً كلها تتعلق بكلمة التوحيد والجواب
عليها ، ومن مؤلفاته أيضاً « شرح بيتى الرقمتين » ويتحدث المرازى عنه قائلاً : لقد أكمل الشيخ
محمد المصرى شرح البخارى بعد وفاة عمه . وما يشهد ببراعة الشيخ محمد المصرى فى شرح
صحيح البخارى أن أفاضل العلماء فى جرجا كانوا يحضرون عليه ويواظبون على سماع درسه ، =

الوهاب^(١١) عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن الحياط شيخ الاسلام ومفتي

= ومن هؤلاء الشيخ شرف الدين بن علي بن عبد الرؤوف الحنفى والشيخ عبدالله بن محمد القاضى والسيد خليل بن وضوان الأنصارى وإسماعيل بن عثمان الأنصارى ووالده عثمان الأنصارى بن عبد المنعم نقيب أشراف جرجسا ، والشيخ أحمد بن سلام والشيخ حسين بن بيومى الزيات والشيخ ضمرانى بن إسماعيل الكتانى والشيخ بيومى الزيات (والد الشيخ حسين) والشيخ محمد بن سالم الشافعى والشيخ أحمد شحيير البكرى وغيرهم من أفاضل العلماء بجرجسا . أنظر المرازى : تعطير النواحي والأرجاء ج ٣ ص ٢٦٦ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ولذلك ذكره المرازى ضمن سلسلة سنده فى رواية صحيح البخارى وفى رواية كتاب مولد النبى للشيخ عبد الرحمن الحياط . أنظر سلافة الشراپ الصافى البكرى ص ٢٥٥ - ٢٥٦ . الجدير بالذكر أن الشيخ محمد بن حسن المصرى تولى يوم الاثنين أول ربيع الاول سنة ١٢٩٥ هـ . أنظر المرازى : خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ٢٠٩

(١١) احمد عبد الوهاب : هو احمد بن عبد الوهاب بن احمد بن عبد الوهاب الحياط المالكى الجرجاوى وهو أنبل من نشأ بجرجسا من رؤسائها المشهورين بالبراعة وحسن العبارة ، فهو شاعر ناثر ، كان الناس يقصدونه للفتوى ، وكان متجرداً تحل مشاكل الناس ومعاملاتهم ، وكان يمتاز بغزارة العقل وسرعة الفهم وصفاً القريحة ونزاهة النفس وسرعة الحفظ . ولد سنة ١١٦٩ هـ بجرجسا فتعلم على يد الشيخ العلامة احمد بن احمد بن عثمان بن سالم الشرقاوى الزبيرى الهوامى الشافعى ، والشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الحياط المالكى والشيخ على بن مكى المالكى السيوطى ، رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ عن أجلافة مثل العلامة الامير الكبير والشيخ محمد الصبان صاحب حواشى الأشمونى وغيرها ، والشيخ محمد بن عرفة الدسوقى المالكى صاحب حواشى الشرح الكبير على خليل للإمام الدردير ، والعلامة الشيخ أحمد الملقب ببرغوت ، وشيخ الاسلام الشيخ عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى صاحب الحواشى على التحرير فى المذهب الشافعى والحواشى على الهدى وغيرهما ، وله مؤلفات حسنة منها : « تشطير على البردة » مخطوط باسم الشيخ احمد عبد الوهاب الحياط بعنوان « تشطير البردة » مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٠ « أدب » ميكروفيلم ٣١٨٧٥ ، ولدى نسخة مصورة منها ، كما كتب على الشرح الكبير للإمام الدردير على خليل حاشية لم يكملها وذلك لأنه عرف أن شيخه محمد بن عرفة الدسوقى قام بخدمة ذلك الشرح خدمة وافية كافية ، وقال الشيخ محمد بن حسن المصرى المالكى المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ =

الصعيد^(١٢) في وقته ، نفعنا الله بأسرار الجميع .

« كتبه الفقير محمد محمد المراغي الجرجاوى^(١٣) ، عفى الله عنه عنه » .

يندب في الخطبة الحمد لله والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار والامر بالتقوى ، وفي الثانية يغفر الله لنا ولكم ، وأخيراً في الندب اذكروا^(١٤) الله يذكركم^(١٥) ، وتندب [قراءة] القرآن فيهما ولو آية ، والاولى [بالقراءة] سورة

« عن شرح الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الحياط على هذا الشرح » شرح خليل « لو ان تلك الحاشية تمت لكانت أنفع للناس من حاشية الدسوقي .

ويضيف الشيخ المراغي أن والدته الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الحياط بنت الشيخ العلامة محمد بن أحمد البدرشيني السعودي من ذرية سيدى أبى السعود الجارحى الشافعى الحنفى ، وهى وحيدة أيها . الجدير بالذكر أن الشيخ أحمد عبد الوهاب قد تولى فى عصر يوم الأحد لثلاث ليال بقيت من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٥٤ هـ ورثاء تلميذه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير وغيره من الشعراء . أنظر المراغى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٤٤ - ٤٩ ، خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ١٨٦ : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٤٠ - ٣٥٣ .

(١٢) لقد ذكر الجبهرتى أنه مفتى جرجا وهو الذى قرط كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للسيد العلامة الكبير محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ضمن مجموعة كبيرة من العناء . أنظر : الجبهرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة ، بدون تاريخ) ج ٢ ص ٢٨٩ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس (طبعة الكويت ، ١٩٦٥ م) تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، ج ١ المقدمة (ص ٥٠ د ، ي) ، المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٥٦ .

(١٣) لقد نقل الشيخ محمد المراغى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » عن أصل للشيخ عبد الرحمن الحياط وأودعه فى دار الكتب المصرية ، والأصل مفقود ، وذكر أيضاً أنه أخذ هذا الكتاب عن طريق الرواية ، أنظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . ويوجد للمراغى كتاب اسمه « موارد الصفا على مولد المصطفى للعلامة الدودير » مسطور يدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠٤ (تاريخ » .

(١٤) فى الأصل « اذكر » .

(١٥) فى الأصل « يذكر » .

من قصار المفصل . وأوجب الشافعي ^(١٦) الحمد لله والصلاة والاستغفار والأمر بالتقوى والقراءة ^(١٧) وجعل أركانها خمسة ، فإذا قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد أوصيكم بتقوى الله وطاعته وأحذركم عن عصيانه ومخالفته ، قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ^(١٨) . ثم يجلس ويقول بعد قيامه بعد الشاء والصلاة على النبي ﷺ ، أما بعد فاتقوا الله فيما أمر وانتهاوا عما نهى عنه وزجر ، يغفر الله لنا ولكم ، [ولو فعل الخطيب ذلك] لكان آتياً على الوجه الأكمل باتفاق أئمة من الدردير الكبير ^(١٩) والصغير .

(١٦) الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ينتهي نسبه إلى قريش ويجمع مع رسول الله ﷺ في النسب . ويقول أكثر الرواة إنه ولد في مدينة غزة ببلاد الشام سنة ١٥٠ هـ ، وقيل إنه ولد في عسقلان وقيل ولد في اليمن ، وتوفي سنة (٢٠٤ هـ / ٨٢٠م) أنظر محمد أبو زهرة : الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه (القاهرة ١٩٧٨م) ص ١٤ وما بعدها ، الشافعي : ديوان الشافعي ، (بيروت ، ١٩٨٦م) تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي ، ص ١٤ وما بعدها .

(١٧) في الأصل «القراءة».

(١٨) سورة الزلزلة آية ٨.

(١٩) الدردير : هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد المالكي الخلوئي العدوي الأزهرى الشهير الأمير ويلقب بالدردير ، وهو عالم كبير كان أوجد عصره في العلوم العقلية والنقلية ، ولد في قرية من قرى الصعيد الأوسط وهي قرية بني عدى سنة ١١٢٧ هـ ، واشتهر بلقب الدردير نسبة إلى جده (زعيم قبيلة بني عدى (العدوية) التي تنتهي في النسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويروي الجبهري أنه حفظ القرآن وجوده وحبب إليه العلم فذهب إلى الجامع الأزهر وأقبل على دروس الشيخ محمد الدفري والشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفنى ، ثم تلقى على الشيخ على الصميدى ولازمه في جل دروسه ولازم الشيخ الملوى والجوهري ، ثم تولى شيخه المالكية بعد شيخه على الصميدى وله مؤلفات كثيرة منها شرح مختصر خليل ونظم الحريدة وغير ذلك الكثير ، وتوفي في يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ . أنظر الجبهري : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٢١٦ المراجعي : شذا العرف الندى في تراجم علماء بني عدى ، ص ١٢ . مخطوط بدار الكتب

تنبيه : نجب [صلاة] الجمعة على الخارج من قريته (٢٠) على [بعد] كفرسخ (٢١) والفرسخ ثلاثة أميال (٢٢) ، وأدخلت الكاف ثلثاً ، والميل ثلاثة آلاف ذراع (٢٣) فى خمسمائة على الصحيح ، وقيل ألفا ذراع ، ولكن لا يعد من جماعتها إلا إذا انعكس عليه دخان البلد على ما لشيخنا ، ويؤيده جعلهم ذلك فى حكم [أن يكون] المسجد فى البلد (٢٤) ، وقد عول البعض (٢٥) على الارتفاق بينه وبين بلدتها ، فلعل أحد الأمرين كاف فى انعقادها به . أى إما إنعكاس الدخان أو الارتفاق بينهم فى المعاش أهـ من ضوء الشموع والدردير .

« المصرية تحت رقم ٥٨٠١ «تاريخ» سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٨ - ٦٩ + ١٦٥ + عبد الحلیم محمود : أبو البركات أحمد الدردير ، (طه القاهرة ، ١٩٧٤م) : محمد عزت الطهطاوى : من العلماء الرواد فى وحاب الأزهر ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢٠) فى الأصل «قريته» .

(٢١) الفرسخ : مشتق من الفرسخة وهى بمعنى السعة ، والفرسخ كلمة فارسية تساوى أربعة أميال بالإنجليزية مقداره ثلاثة أميال وجمعه فراسخ . انظر المصباح المنير ، ص ٤٦٨ + مادة فرسخ + المعجم العصرى إنجليزى عربى .

(٢٢) الميل : يعتبر الميل Mile أحد وحدات قطر الاسلاك ، والميل يساوى ١٧٦٠ ياردة أو ١٦٠٩,٣٥ متراً والميل من الأرض منتهى مد البصر ، لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى ينتهى إدراكه ، وقيل حده أن ينظر إلى الشخص فى أرض مسطحة ، وقال التتوى : الميل ستة آلاف ذراع . انظر ابن حجر : فتح البارى ، ج ٢ ص ٦٦٠ + الفقه على المذاهب الأربعة ، « والصلاة » ، ص ٢٧٩ .

(٢٣) الذراع : أربعة وعشرون أصباً معترضة معتدلة ، والأصبع ست شعيرات معترضة ، معتدلة . انظر ابن حجر : فتح البارى ج ٢ ص ٦٦١ .

(٢٤) فى الأصل « حكم البلد فى المسجد » .

(٢٥) فى الأصل « عول عب »

وزيادة [فى الـ] تنبيه لا يضر تقديم الخطبة الثانية على الاولى ، والحاصل أن المسافر مسافة القصر ^(٢٦) لا تصح إمامته [لا إن نوى إقامة أربعة أيام لا يقصد الخطبة ، ومن داخل كفرسخ يصح ، ولو لم ينو الإقامة ، وفيما بينهما برود، والمشهور البطلان حيث لم ينو الإقامة، وحكى جماعة ^(٢٧) هنا عن الشيخ الصحة ، وقيده بعضهم بأن يكون من بلد [تصلى فيها صلاة الـ] جمعة ، ويؤيد الصحة إتحاد السفر المسقط للجمعة هنا ، وفى القصر أهـ شيخه الدروير .

من كلام الشافعى رضى الله عنه ^(٢٨) :

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أقال بهم شفاععة
وأكره من بضاعته المعاصى ولو كنا سوياء فى البضاعة

^(٢٦) القصر : لغة هو الحبس، ويقصد به التقليل والحد من الشئ وجعله أنقص مما كان ، واختلف الفقهاء فى صحة إمامة المسافر مسافة توجب القصر ، فيقول البعض إذا صلى مقيم خلف مسافر أتم بعد سلامه، إذا صلى سافر خلف مقيم فهناك أقوال وهى : البطلان والاقام . . . أنظر فى ذلك . المصباح المنير (مادة قصر) ص ١٥٠٤ محمد بن أحمد الغرناطى ؛ قوانين الأحكام الشرعية ومساائل الفروع الفقهية (ط القاهرة ١٩٨٥م) تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، ص ٨٢ ابن حجر . فتح البارى ج ٢ ص ١٦٥٣ ١٦٥٩ محمد محمود أبو حسن : رسالة فى القصر والجمع ، تحقيق حلمى السيد أبو حسن ، هدية مجلة الأزهر بحد ذى العقدة سنة ١٤١١ هـ ١ ص ٢٢ الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة ، (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦ م) قسم العبادات ، ص ٢٧٨ .

^(٢٧) فى الأصل « الحجج » .

^(٢٨) ورد هذان البيتان فى ديوان الشافعى مع قليل من التصرف :

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أقال بهم شفاععة
وأكره من تجارتهم المعاصى ولو كنا سواء فى البضاعة

أنظر : ديوان الشافعى ، ص ٩٠ .

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل (٢٩) :

نحب الصالحين وأنت منهم رقيق القوم لاحق بالجماعة
وتكره من يشاعته المصاصي حماك الله من تلك البضاعة

فائدة : قال ابن عباس (٣٠) رضى الله عنهما قال النبي عليه الصلاة والسلام
من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية
واستقبل السنة المقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة .

فائدة : من قرأ فاتحة الكتاب بالوضوء سبعة أيام فى كل يوم سبعين مرة
على الماء الطاهر ونفخ فى ذلك وشرب منه رقه الله العلم والحكمة وطهره من
الأفكار الفاسدة وجعله ركباً أهـ .

وسمعت من بعض الصالحين أن [من] أكل البصل ونحوه ليلة الجمعة أو
يومها لا يموت حتى يتلى بتهمة باطلة ولم تظهر له براءة (٣١) .

(٢٩) أحمد بن حنبل : هو إمام من أئمة أهل السنة، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٦٤ هـ فى مدينة
بغداد وقيل فى مرو، والصحيح أنه ولد فى بغداد، فهو عربى شيبانى عذنانى من جهة الأب
والأم، توفى سنة ٢٤١ هـ . انظر محمد أبو ذهرة : أحمد بن حنبل حياته وعصره أراؤه ولفقه
(القاهرة ١٩٤٧م) ص ١٥ وما بعدها .

(٣٠) ابن عباس : هو ابن عم الرسول ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات أو بخمس سنوات فى
الفترة التى كان فيها بنو هاشم فى الشعب ، فشب وترعرع فى حجر النبوة وشارك فى أحداث
الفتوحات الإسلامية ونال حظاً وافراً من العلم حتى أطلق عليه حبر الأمة ، توفى سنة ٦٨ هـ فى
عهد عبد الملك بن مروان وصلى عليه محمد بن الحنفية ، ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ص ١٤١
- ١٥٢ ، حسن إبراهيم حسن : رعماء الاسلام (القاهرة ١٩٦٦م) ، ص ١٨٠ - ١٨٥ .

(٣١) وردت أحاديث كثيرة عن أكل البصل منها ما ورد من جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :
«من أكل ثوماً أو بصلاً فليمتزلنا أو ليعتزلنا مسجدنا» ونفسهم من الحديث أن الرسول لم يحرم أكل
الثوم أو البصل وإنما طلب الامتناع عن المجالسة ، لأنه عليه السلام كان يتأذى من رائحة «

فائدة : كان النبي ﷺ يقول بين السجدةين اللهم اغفر لي وارحمني واسترني واجبرني وارزقني واعف عني وعافني . وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم عليه فرد صلى الله عليه وسلم وأطلق له وجهه وأجلسه إلى جنبه فلما قضى حاجته ونهض قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الأرض، قلت : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : إنه كلما أصبح وأمسى صلى على كصلاة المخلوق أجمع ، يقول عشر مرات اللهم صلى على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصلى على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلى عليه وصلى على محمد كما ينبغي لنا أن نصلى عليه (٣٢) ١ هـ من الدردير .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المصطفى الكريم، الحمد لله الذي شرف ربيع الأول (٣٣)

• الثوم والبصل ولأنه كان ينجى ربه أو أنه كان دائم الحوار مع جبريل عليه السلام ولذلك ذهب أهل الظاهر إلى تحريم تناول البصل والبقول التي لها رائحة فريية منه مطلقاً ، وصرح القاضى بأن تناول هذه الأطعمة لا يمنع مطلقاً من حضور الجماعة أنظر ابن حجر : فتح البارى ، ج ٩ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ ؛ ومن الواضح أن ما ذهب إليه المؤلف لا يدل على التحريم وإنما هو رجحان وتخفيف على الرغم أن الأحاديث الواردة عن البصل تدل على جوار الأكل إلا أن من أكله يكره له حضور المسجد ، كما ألحق به الفقهاء الأطعمة التي لها رائحة مماثلة كالفجل والكراث والثوم . أنظر ابن حجر : فتح البارى ج ٩ ص ٤٨٨ .

(٣٢) قال القرطبي إن الصلاة على النبي ﷺ لا خلاف أنها فرض ولو في العمر مرة وأنها في كل الأوقات من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ويكفى أنها تكرر في الفوائض تسع مرات كل يوم بخلاف السنن . أنظر حديثاً تفصيلاً في ذلك في القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٣٢ وما بعدها .

(٣٣) تختلف الرواة في تحديد مولد الرسول ﷺ ، فقال ابن إسحاق ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل ، أنظر السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، -

بمولد نبيه ﷺ وبعثه (٣٤) فيه بالنبوة والرسالة إلى جميع الأمم وأمره فيه

= (ط بروت بدون تاريخ) ج ١ ص ١٥٨ . ويقول ابن سعد : ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول ، وقيل لليلتين خلتان من شهر ربيع الأول . الطبقات الكبرى (القاهرة بدون تاريخ) ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ ويقول ابن فارس الرازي إنه ولد عام الفيل يوم الاثنين لثمان ليال خلت من ربيع الأول أنظر . أوجز السير لخسر البشر؛ تحقيق محمد محمود حمدان ، (ط القاهرة ١٩٩٧م) ص ٨ ؛ وذكر المسعودي أنه ولد عام الفيل ، والصحيح أنه ولد بعد قدوم أصحاب الفيل إلى مكة بخمسين يوماً وكان مولده لثمان خلت من ربيع الأول في دار بن يوسف في مكة . أنظر مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ط بيروت ١٩٨٧م) ج ٢ ص ٢٧٤ ؛ ٢٨٠ . وذكر الشيخ الخضري أن محمود باشا السفلي قد حقق تاريخ مولد الرسول في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل من سنة ٥٧١ م ، أنظر محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (ط القاهرة بدون تاريخ) ج ١ ص ٩٣ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة ١٩٩٦م) ج ١ ص ٦٥ ؛ وهناك رأى لابن فارس الرازي يقول إن الرسول ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من ربيع الأول ، أنظر أوجز السير ، ص ٨ ؛ المباركفوري الرحيق المختوم (بيروت ١٩٨٨م) ص ٤٥ .

(٣٤) ذكر ابن اسحاق أن بعثة الرسول ﷺ ، كانت في شهر رمضان ، وكان أول ما بدأ به الوحي « اقرأ باسم ربك الذي خلق » ، أنظر السير النبوية ، ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٩٣ ؛ ويقول المسعودي : إن جبريل - عليه السلام - جاء إلى الرسول في يوم السبت والأحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين وهو بفار حراء . أنظر مسودج الذهب ، ج ٢ ص ٢٨٢ ؛ ابن فارس : أوجز السير ، ص ٤٩ ؛ وحدد البعض بداية نزول الوحي في يوم الاثنين لبيع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، أنظر محمد الخضري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ج ١ ص ١٠٤ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ٦٨ ؛ وذهبت طائفة كبيرة إلى أن بداية نزول الوحي كانت في شهر ربيع الأول ، وقت طائفة أخرى بأن بداية الوحي كانت في شهر رمضان ، وقيل في شهر رجب ، ولكن الراجح أنه في شهر رمضان وذلك لقوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ . البقرة . ولقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ . سورة القدر آية ١ ، أنظر المباركفوري : الرحيق المختوم ص ٥٦ ؛ ولعل البعض ذهب إلى أن بداية البعثة كانت في يوم الاثنين شهر ربيع ١ لأن هناك رواية عن ابن عباس تقول : =

بالحجرة^(٣٥) إلى المدينة ، فتمم شرعه المعظم وقبضه فيه^(٣٦) عند انتهاء أجله إلى عالم البرزخ^(٣٧) وجعله حياً يرد السلام على من عليه سلم . خلق من

« ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين، وسئل الرسول عن صوم يوم الاثنين فقال : ذلك يوم ولدت فيه ويوم بمشت فيه وأنزل علي - أي القرآن - فيه » أنظر الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٢٩٣ ؛ ومن الواضح أن الرواية ذكرت يوم الاثنين ولم تذكر شهر ربيع الأول . أنظر المباركنوري : الرحيق المختوم ، ص ٥٦ .

(٣٥) الهجرة : اتفقت المصادر على أن الهجرة النبوية كانت في شهر ربيع الأول، ولكن اختلفت في تحديد اليوم، فقال ابن هشام : كانت يوم الاثنين ، السيرة النبوية ، ج ٢ ص ٤٩٤ ؛ الكاندهلوى : حياة الصبابة ، ج ١ - ص ٣٢٥ . وذكر الطبري أنها كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أنظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٣٨١ ؛ وذكر ابن فارس الروي : أن الهجرة كانت في يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ، أنظر أوجز السير ، ص ٥٤ - ٥٥ ؛ محمد الحنظري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ج ١ ص ١٢٧ ؛ ويذكر المسعودي أن الرسول دخل المدينة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، أنظر ، مروج الذهب، ج ٢ ص ٤٨٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ص ١٨٦ ؛ ولكن هناك رأى ذكره ابن قيم الجوزية أن الرسول هاجر في شهر صفر وكان عنده من العمر ثلاث وخمسون سنة ، أنظر زاد المعاد، ج ١ ص ٢٥ ، وهذا رأى شاذ وغريب .

(٣٦) وفاة الرسول : لم تختلف المصادر في أن وفاة النبي كانت في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، ولكن ورد الاختلاف حول تحديد هذا اليوم ، فقيل إنه قبض في يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ص ٦٥٣ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ وقيل لاثنتي عشرة يوماً خلت من شهر ربيع الأول ؛ الطبري المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٠٠ ؛ وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ؛ محمد الحنظري : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٣٦ .

(٣٧) البرزخ : قال تعالى ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ والبرزخ أى الحاجز، وقيل البرزخ أى ما بين الدنيا والآخرة ، أى بينهما مدة قدرها الله وهى مدة الدنيا ، أنظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ص ١٦٢ سورة الرحمن . وقيل البرزخ كلمة فارسية معربة، وهو فى اللغة الحاجز بين شيئين سواء كان حسياً أو معنوياً، والبرزخ فى القرآن الكريم هو مرحلة ما بين الموت إلى يوم القيامة أو هو القبر نفسه . أنظر ، أحمد عطية الله . القاموس الإسلامى ، ج ١ ص ٣٠٠ .

صلصال كاللغفار آدم^(٣٨) ونحيى نوحا^(٣٩) فى سفينة من الخرق الذى عم ،

(٣٨) خلق الله آدم عليه السلام وصوره فى أحسن صورة ، وقد ورد ذكر آدم فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين آية فى تسعة سور من القرآن الكريم وهى : البقرة وآل عمران والمائدة والاعراف والاسراء والكهف ومريم وطه ويس ، وذكر فى سورة الحجر آية رقم ٢٦ وسورة ص آية ٧١ - ٧٢ بصفته فقط ، وسمى آدم لأنه خلق من الأديم أى الأرض . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٩١ ، الثعلبى : قصص الانبياء المسمى بمسرات المجالس ص ٢٤ - ٢٥ ، ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٥ وما بعدها ، الاحاديث القدسية ج ١ ص ٩٥ ، عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٣ ، والواقع أن خلق آدم قد مر بمراحل ذكرتها آيات القرآن الكريم من أديم الأرض وسهلها وجبلها وايضاها وأسودها وأحمرها ، فقد سواه خالقه من سلاله من طين ثم تدرج فصار طينا لاريا أى لينا أو طينا متماسكا ثم صار صلصالا كاللغفار وهو الطين اليابس الذى له صوت ، ثم نفخ فيه الروح فصار إنسانا . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان فى ملك حمير (القاهرة ١٩٩٦م) ص ١٣ ، الثعلبى : عرائس المجالس ، ص ٢٥ ، ابن حجر : فتح البارى ، ج ٦ ص ٤١٦ - ٤٢٦ .

(٣٩) قال تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِّرَ ۖ فَجَرَيْنَا بِأَعْيُنِنَا جَوْءَ لَمَن كَانَ كُفْرًا ۖ ﴾ سورة القمر ، آية ١١ ، وانظر ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ٣٠ ، الثعلبى : عرائس المجالس ص ٥٢ - ٦٠ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٧٩ - ١٩٣ ، ابن كثير : قصص الانبياء ص ٦١ - ٩٣ ، وهناك سؤال ، هل الطوفان عم الكرة الأرضية كما يقول الشيخ عبد الرحمن الحياط ؟ فقد ذكر ابن منبه أن الطوفان أفرق جميع ولد آدم الذين انتشروا فى الأرض وذلك لقوله تعالى ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثْمَرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ ﴾ القمر آية ١١ ، انظر كتاب التيجان ، ص ٢٧ ، ويشير الطبرى إلى أن الماء طغى على كل شئ وارتفع فوق الجبال فأباد كل شئ فيه روح ، ولم يبق شئ من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٨٢ ، وهناك بعض العلماء الذين يرجحون أن الطوفان قد عم الدنيا كلها ، ويستدل على ذلك أن قمم الجبال توجد بها بقايا حيوانات من الأحياء التى لا تعيش إلا فى الماء ، وهذا يستدعى وجود طوفان على هذه الجبال وربما عدد من الطوفانات وذلك لوجود اختلاف فى عصر هذه البقايا . وهناك فريق من العلماء يرى أن الطوفان قد أصاب المنطقة التى كان يسكنها نوح وقومه فقط ، -

وقال للنار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم^(٤٠) وهى تضميم ، وسلم موسى من سطوة فرعون^(٤١) ونجّاه من [الغرق فى] اليم^(٤٢) . وأنطق عيسى فى المهد^(٤٣)

انظر عهد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٥٧ والذى يميل إليه أن الطوفان قد عم الدنيا وخاصة أن آيات القرآن الكريم توحى بأن الماء قد انهمر من السماء لقوله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ، وتفجرت المياه من باطن الأرض لقوله تعالى ﴿ وَلَجَرَّتْنَا الْأَرْضُ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ أى أن ماء الأرض التقى بماء السماء لصارت تطاول أعلى الجبال ارتفاعاً . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٨٥ عهد الوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥٢ .

(٤٠) وردت آيات فى القرآن الكريم عن نجاة إبراهيم عليه السلام من النار ، فقال تعالى على لسان النمرود وقومه ﴿ سَرَقُوهُ وَأَصْرُوا إِلَهُتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَأَعْلَيْنَ ﴾ الانبياء آية ٦٨ ، وقال تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ الصافات ١٩٧ وقال : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الانبياء آية ٦٩ وقال ابن عباس : لو لم يتبع بردهما سلسها لكانت إبراهيم من بردهما ، انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٢٤٢ .

(٤١) لقد نجي الله تعالى موسى (عليه السلام) من بطش فرعون بعد أن أبين هو وقومه بالهلاك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسُّ لَآ تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ سورة طه آية ٧٧ . وقال : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ثم أغرقنا الآخرين . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ الشعراء آية ٦٥ - ٦٦ . انظر ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٣٥٢ - ٣٥٤ .

(٤٢) فى الأصل « الم » .

(٤٣) ورد ذكر عيسى (عليه السلام) فى القرآن الكريم فى ثلاث عشرة سورة وفى ثلاث وثلاثين آية ، وكان ميلاد عيسى من الآيات التى أدهشت العقول فقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ سورة المؤمنون آية ٥٠ وقال تعالى ﴿ وَلَجَعَلْنَاهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مُقْضًيًا ﴾ سورة مريم آية ٢١ ، وعندما أتت به أمه لقومها اتهموها فى شرفها وقالوا لها منكربن ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ مريم آية ٢٧ ولذلك أشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو فى المهد فقالوا : ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ وقال عيسى : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فكانت أول آية رآها الناس من عيسى -

ببراءة مريم [عليها السلام] ، ونختم الانبياء بنبينا محمد ﷺ (٤٤) ، وجعله

= ان اقر على نفسه بالعبودية لله مكذباً دهوى النصارى بالرواية وإلزاماً بالحجة عليهم ، وكان كلام عيسى ليبراً أمه من الجرم الذى نسبته إليها بنو اسرائيل وخاصة أنهم أعدوا لها العدة لئلا يرجعوا - حسب شريعة التوراة - ومن لم تكلم عيسى فى المهد ولم يتكلم بشئ بعد ذلك حتى صار إلى منزلة الصبيان . الثعلبي مرائس المجالس ، ص ٣٩٣ ، ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٥٧٧ ، ولقد صرح القرآن الكريم بأنهم قالوا على مريم ﴿ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء آية ١٥٦ ، ويقول القرطبي : إن عيسى عليه السلام إنما تكلم فى طفولته ثم عاد إلى حالة الاطفال حتى مشى على عادة البشر إلى أن بلغ مبلغ الصبيان إظهاراً لبراءة أمه ، وهو كما ينطق الله الجوارح يوم القيامة . انظر الجامع لاحكام القرآن (ط بيروت ١٩٨٥م) ج ١١ ص ١٠٣ ، وقد ورد عن أبي هريرة ان الرسول عليه السلام قال إنه لم يتكلم فى المهد سوى ثلاث - وقيل أربعة - وهم عيسى بن مريم والعيسى الذى طرحته أمه فى الاخدود ورغيب ما شطت بنت لرعون وشاهد يوسف عليه السلام ، وذكر ابن حجر أن هناك روايات تثبت أن إبراهيم الخليل عليه السلام تكلم فى المهد ومحمد ﷺ تكلم فى المهد ، ومبارك الیسامة ، وكان فى زمن النبی ﷺ تكلم فى المهد . انظر فتح الباری ، ج ٦ ص ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، حديث رقم ٣٤٣٦ ، ولم تذكر كتب أهل الكتاب شيئاً عن بدايات قصة حمل السيدة مريم ولا ندرها الصوم ولا تأنيب قومها لها ولا كلام عيسى فى المهد ، وتفرد القرآن الكريم بذكر ذلك ولا غرابة فى ذلك ، فقد ذكر القرآن أنهم ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ . انظر عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٤٥٩ .

(٤٤) ورد فى القرآن الكريم ما يشير إلى أن محمد ﷺ هو خاتم الانبياء والمرسلين فقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ الاحزاب آية ٤٠ ، وروى عن جابر بن عبد الله أن الرسول قال : « مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتمجبون ويقولون لولا موضع اللبنة ؟ » وروى أيضاً عن أبي هريرة ان الرسول عليه السلام قال : « إن مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأسنعه وأجمعه إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويصيحون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » قال : « فإنا لللبنة وأنا خاتم النبيين » انظر ابن حجر : فتح الباری ، ج ٦ ص ١٦٤٥ ، وذكر ابن حجر فى موضع آخر أن النبی عليه السلام قال : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لم يجد فى طينته » ، وروى أيضاً أنه قال : « فإنا موضع اللبنة حيث لم تختم الانبياء » فتح الباری ، ج ٦ ص ٦٤٦ .

سيد ولد آدم (٤٥)، وخلق نوره من نوره قبل خلق الاشياء ، ثم سلخ منه كل عالم (٤٦) .

(٤٥) روى عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع « أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١١٠ صحيح مسلم ، المجلد الرابع ، ج ٧ ص ٥٩ « باب الفضائل » ابن كثير : النهاية في القرن والملاحم ، ج ١ ص ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٦٥ : تحقيق محمد أحمد عبيد العزيز . وذكر ابن كثير عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ومشفع ويبدى لواء الحمد حتى آدم فمن دونه » النهاية في القرن والملاحم ، ج ٢ ص ٢٠٣ / ٢٠٤ : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٧ وهناك رواية عن أبي سعيد الخدري أنه النبي ﷺ قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع وأول مشفع » وروى عن ابن عباس أن النبي عليه السلام قد سمع ناساً من أصحابه يتذكرون في تفاضل الأنبياء فقال : « قد سمعت كلامكم وعجبكم . إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نبي الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاة وهو كذلك إلا أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها رمعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » . أنظر : طه عبدالله المغينى : من وصايا الرسول المجلد الثانى (ط دار الاعتصام - القاهرة بدون تاريخ) ص ٢٨٨ .

(٤٦) هناك روايات ذكرت أن خلق محمد عليه السلام كان قبل خلق الاشياء كلها وقبل خلق آدم نفسه ، وقد سبقت الإشارة إلى الحديث الذى يقول فيه الرسول : « إني عبد الله وخاتم النبيين وآدم مجتدل في طينته » . أنظر فتح البارى ، ج ٦ ص ٦٤٥ على حين ذكر ابن منبه فقال : قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك مثلك أنت أبو البشر فاشكر الله تعالى قال : فرفع آدم بصره إلى العرش فلم يحجب عنه العرش فرأى فى ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان آدم ملهماً للقراءة ، وقال يا جبريل ألم تقل إني أبو البشر وهذا محمد مكتوب فى ساق العرش ؟ فقال له جبريل : صدقت يا آدم ، هذا محمد حبيب الله أكرم البشر على الله خاتم الأنبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد ، له غداً المقام المحمود وله الشفاعة واللواء والحوض والكوثر . أنظر كتاب التيجان ، ص ١٤ .

أحمد على ما رزق وأنعم ، وأفوض إليه فيما قضى وأبرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آمن به وأسلم ، وأشهد أن سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المكرم وحيه وخليله المجتبى المعظم الذى ألهم العدل فى رضاعه ، فكان يجتنب أحد ثدىي حليلة السعدية (١٧) ، حرصاً على رى أخيه

« ويمكن أن نفهم من الرواية السابقة أن نبوة الرسول عليه السلام وخلفه كان فى علم الله قدراً وعلماً أولياً ولم يكن خلقه جسداً قبل آدم ، لأن الأصل فى الأنواع والكائنات أن يسبق الأصل الفرع ، وأدم أصل ومحمد ﷺ فرع ، وأدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام فى حقيقتيهما شئ ، فإذا كان شئ قبل شئ فليكن خلق آدم قبل خلق محمد عليه السلام . والعبادة التى تذكر أن الله تعالى سلب الأشياء أو المخلوقات من محمد عليه السلام فهو نهار وشمس ، وإن آدم ملهم القراءة أى أنه خلق معلماً ولم يحتاج إلى معلم ، رغم أن القرآن الكريم يشير إلى أن الله علم آدم الأسماء كلها ، وكان ذلك بعد تمام خلقه ، ولا يخالفنى شك فى أن تلك الروايات من الأسرائيليات والموضوعات الملفقة على تاريخ الرسول وسيرته ويجب أن يتنبه إليها المسلمون وأن يأخذوها بحذر ولا يعتبرونها أساساً من دينهم ، فهى لا تتفق مع ما ورد فى القرآن ولا مع ما ثبت صحته من الأحاديث النبوية ، بل يجب على المسلمين أن يمرضوا تلك الروايات على القرآن لأن الأصل فيها رنست . وإن لم توافق فى مكدوبة ومقتراة على الرسول ، ومن نشر شيئاً مكدولاً على رسول الله ﷺ فهو أحد الكذابين ، ومن أعان على نشرها فهو شريك فى الإثم لا محالة .

(١٧) حليلة السعدية ، هى بنت ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شحفة بن جابر بن ورام بن ناصرة بن هوازن قيس عيلان . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ١٦٦ الطبرى . تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ١٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٧٣ ، ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، ج ٧ ص ٥٨٤ . وقد كان من عادة نبلاء العرب وساداتها أن يلتصقوا المراضع لأبنائهم وخاصة اللاتى يكن فى البادية وذلك طلباً لنجاة أبنائهم من أمراض الحواضر ، والتماساً لتقاء الطبيعة فى البادية وسلامة الأجساد والألسنة ، ويذكر البعض أن السيدة آمنه بنت وهب قد أرضعت الرسول ﷺ مدة يومين اثنين ثم أرضعته ثويبة جارية أبى لهب مدة يومين أو ثلاثة ، وقيل إن سبب التماس المراضعات للرسول عليه السلام أن مكة انتشرت فيها الأمراض والأوبئة . أنظر ، محمد الحضرى . محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية ، ج ١ ص ٢٩٣ مولاى محمد على -

واشباعه (٤٨) . أرسله [ربه] إلى كافة الجن والانس ، العرب والعجم ،
 وخصه بمحاسن الاخلاق والشيم ، ﷺ وعلى آله أهل الفضل والكرم وأصحابه
 الموفين [بـ] العهود والدمم ، فهو الرسول العظيم والنبي الكريم الذي أنزل
 عليه من الآيات والذكر الحكيم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
 عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ (٤٩) .

أما بعد، فهذا مولد سيد الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين الذي نبأه

١٠ . محمد رسول الله ، ص ١٧ ، ترجمة مصطفى فهمي وعبد الحميد جودة السحار . ويبدو من
 خلال الروايات التي ذكرتها المصادر ان المرضعات كن يذهبن إلى المدن والحواضر يلتصقن من
 برضعهن من الاطفال . وكن يشهدن أبناء الاثرياء وأعيان البلاد حتى أن السيدة حليلة قد
 انصرفت أو كادت أن تنصرف عن ذلك النبي (أي الرسول) لولا أنها اشفت عليه ، أو قل لولا
 أنها رأت أنها لن تعذب الخليل من أعمامه وأسرته . انظر ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص
 ١٦٢ - ١٦٤ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ ابن كثير : البداية
 والنهاية ، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، ج ١ ص ١٩ .

(٤٨) إخوة الرسول من الرضاعة هم . عبدالله بن الحارث ، وأبيه بنت الحارث ، وحذالة (وقيل
 حذامة) بنت الحارث وهي التي قلب عليها اسم الشيماء ، ولا تعرف في قومها إلا بهذا الاسم .
 انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٦١ وذكر ابن حجر ، أن أخا الرسول من
 الرضاعة هو حفص ابن حليلة السعدية . انظر الاصابة ، ج ٢ ص ٩٧ . ومن إخوانه أيضاً ، أبو
 سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن عم الرسول ﷺ ، وقد رضع من حليلة السعدية ، وكذا
 حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ، فقد اشترك معه في الرضاعة من حليلة ومن ثويبة مولاة أبي
 لهب ، ومن إخوانه أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، الذي اشترك مع الرسول في
 الرضاعة من ثويبة ، وقد ارضعتها مشاركة مع ابنتها مسروح . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ،
 ج ١ ص ١٩ .

(٤٩) سورة التوبة آية ١٢٩ .

وآدم بين السماء والطين (٥٠) ، ونقله من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام الزكية (٥١) ، وقرن نبوته برسالته لما بلغ الأربعين ، وفضله على الملائكة والانبياء

(٥٠) سبقت الإشارة إلى ما ذكره ابن حجر أن الرسول عليه السلام قال : « إني عبدالله وخاتم النبيين وإن آدم لمجدل في طيئته » فتح الباري ، ج ٦ ص ٦٤٦ ، وهناك رواية لروهب بن منبه فقال : « قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك أنت أبو البشر فاشكر الله تعالى ، فرفع آدم بصره إلى العرش فلم يحجب عن العرش فرأى في ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان - أي آدم - ملهماً للقراء » فقال يا جبريل ألم تقل إني أبو البشر وهذا محمد مكتوب في ساق العرش ؟ فقال له جبريل صدقت يا آدم هذا محمد حبيب الله وخاتم الانبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد ، له هذا المقام المحمود وله الشفاعة والسلوة والخوض والكثرة أنظر كتاب التيجان في ملوك حمير - ص ١٤ .

(٥١) هناك رواية تقول إن الرسول ﷺ خطب يوماً فقال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من عهد مناك بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضرين كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وما اتفق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فاستخرجت من بين أبوي فلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولد آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي . فانا خيركم نفساً وخيركم أبا » . وذكر ابن كثير أن هذا الحديث غريب جداً ، وقد تفرد بروايته محمد بن ربيعة القدامى وهو ضعيف ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لها وجه آخر . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٥ . وروى عن الرسول أنه قال « خرجت من نكاح لا من سفاح » وقال عليه السلام « إن الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح » ، وروى عن علي بن أبي طالب أن الرسول قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولد آدم إلى أن ولد في أبي وأمي ، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء » . وقال ابن كثير هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وقال عليه السلام : « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام » وذكر ابن كثير أن هذا الحديث في إسناده ضعف ، البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٦ . وذكر عن ابن عباس أنه قال تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ وتقلب في المساجدين ﴾ أن الرسول عليه السلام قال : « من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً » ، وذكر ابن الكلبي أنه قال : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية » وروى =

والمرسلين ، وخصه بالشفاعة العظمى يوم الدين (٥٢) سيدنا ومولانا وذخرنا

= عن الرسول أنه قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم من لدن إبراهيم حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » ، وقال أيضاً : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل بن كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » . وقيل إن الرسول صعد المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » . وقال ابن عباس سألت رسول الله ، أين كنت وآدم فى الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : كنت فى صلبه وركب بن السفينة فى صلب أبى نوح وقادسى فى صلب أبى إبراهيم لم يلق أبواى على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة ، صفى مهدى لا يتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرها ، وقد أخذ الله النسوة وبالأسلام عهدى ونشر فى التوراة والإنجيل ذكرى ، وبين كسل نبي صغرى تشرق بنورى والنعيم بوجهى وعلمنى كتابه وزادنى شرفاً فى سمائه وشق لى إسماً من أسمائه ، فلو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحيونى بالحوضر والكواثر وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لامتى ، وهم الحمدادون بأمرور بالمعروب وينهون عن المنكر » . وقال ابن عباس قال حسان بن ثابت فى النبى ﷺ :

قبلها طبت نسي العلال ونسى مستودع يسوم بحفيف الورق
ثم سكنت البلاد ولا بشر أند ت ولا تطفلة ولا علق
تنقل من صلب إلى وحسم إذا مضى طبق بدا طبق

وقال ابن كثير : هذا منكر جداً ، وغريب جداً ، وهذه الايات للعباس رضى الله عنه . أنظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . ونحن نتفق مع ابن كثير فى أن هذا الروايات لا تخلو من الفكر الشيعى الذى اختلق روايات وأحاديث كثيرة على رسول الله .

(٥٢) الشفاعة من الموضوعات التى كثر الكلام حولها منذ القديم ، فالبحر مؤيد والبعض معارض أنظر مصطفى محمود : الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين (ط أخبار اليوم ، عدد يوليو ١٩٩٩م) ص ١٥ ، ٣١ .

وملاذنا أبى القاسم محمد بن عبد الله (٥٣) بن عبد المطلب (٥٤) بن هاشم (٥٥)
بن عبد مناف (٥٦) .

(٥٣) عبد الله : والد الرسول ، وهو أصغر أبناء عبد المطلب ، وهو أخ شقيق للزبير بن عبد المطلب وعبد مناف وهو أبو طالب أو عبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة وجميع بنات عبد المطلب ماعدا صفية أهمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٠٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٣٩ ؛ وكان عبد الله أجمل رجال قريش وهو الذي يسمي الثاني ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٥٤) عبد المطلب : هو بن هاشم واسمه شيبة الحمد ، لأن في رأسه شيبة ، وسمى عبد المطلب لأن عمه المطلب أتى به من بيت أخواله في المدينة (يثرب) وأردفه وراءه على الجمل وعندما دخل مكة اعتقد أهلها أن عمه المطلب اشتراه فقالوا عبد المطلب ، ولكن المطلب كان يقول لهم ويحكم إنه شيبة ابن أخى ، ولكن غلب عليه لقب عبد المطلب . أنظر ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٧ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥١ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ أحمد زكى صفوت : جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (ط بيروت ١٨٣٧م) ج ١ ص ٢١ ؛ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى (ط القاهرة ، ١٩٩٩م) ج ١ ص ١٨٥ .

(٥٥) هاشم : هو الجد الثانى للرسول عليه السلام ، واسمه عمرو ، وكان كريماً ، وقيل سمي هاشماً لأنه أنقل قريشاً من مجاعة حلت بها ، فاشترى الدقيق وخبز ونحر ، وقيل إنه كان يتلقى المونات من قريش لإطعام الحجيج ، وكان هاشم سفير قريش لدى الملوك ، وهو أول من سن وحلتي الشتاء والصيف وكثيراً ما كان ينفذ الرحلات بنفسه ، ولكنه مات في غزوة وهو عائد في طريقه إلى مكة . أنظر ابن هشام المصدر السابق ، ج ١ ص ١٨٤ ؛ الطبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٤ ؛ أحمد شلبى : المرجع السابق ج ١ ص ١٨٤ .

(٥٦) عبد مناف : واسمه المغيرة ، وكان يقال له القمر نظراً لجماله وحسنه ، وسمى عبد مناف لأن أمه حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي دفعت به إلى أعظم أعتام مكة مناف ، فقلب علي اسم عبد مناف ، وهو الجد الثالث للرسول عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ١٠٦ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٥٤ ؛ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ١ ص ١٨٥ .

ابن قصي^(٥٧) بن كلاب^(٥٨) بن مرة^(٥٩) بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، قريش^(٦٠) تنتهي إلى هذا. وقال كثيرون إلى فهر بن كنانة بن خزاعة^(٦١) بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٦٢). انتهى النسب المجمع عليه ، ووراء ذلك أقوال متباينة لا يثبت

(٥٧) قصي : واسمه زيد وإخوه رهرة بن كلاب ، وهما من امرأة تسمى فاطمة بنت سعد بن أود شنوءة ، وقيل إنه سمي قصياً لأن أباه مات عنه وهو فطيم وتركه لأمه فتزوج أمه ربيعة ابن حزام ورحلت معه وأخلت معها زيدا (قصياً) لصغره فسمى بذلك لبعده عن أهله ، ويعتبر قصي الجد الرابع للرسول عليه السلام، وقد استطاع أن يستعيد سلطان أجداده على الحرم وأخرج خزاعة عن مكة بعد أن سلبت السلطة على الحرم من أبناء إسماعيل وسيطرت على مكة ودحاها من الزمن، ولكن قصياً أعلن أنه أحق بالسلطة على مكة وخاصة أنه من نسل إسماعيل الذي رفع مع أبيه إبراهيم القواعد من البيت ، وقد حقق قصي ما به ثم بنى دار الندوة ورتب وظائف الكعبة أنظر ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ، أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ١ ص ١٨٤ .

(٥٨) كلاب : هو ابن مرة بن كعب وأمه هند بنت سريز بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة ، وقيل هند بنت حارثة البارقية ، أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٠٤ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٦٠ ، وله أخوان وهما من أبيه ، وهما قيم وبقظة .

(٥٩) مرة : وهو ابن كعب ، وأمه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦١

(٦٠) نسب قريش : ذكر الطبري أن جماع نسب قريش ينتهي إلى فهر بن مالك ؛ لأن فهر جماع نسب قريش وقيل ابن قريشاً سميت باسم قريش بن بدر بن مخلد بن الحارث بن فحلد بن النضر بن كنانة وكانت غير قريش إذا أقدمت قبل جاءت غير قريش ، وكان قريش دليل بني النضر وأساقهم وصاحب ميرتهم ، وذكر ابن الكلبي أن قريشاً هي جماع نسب وليس باب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنه، أنظر ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ص ٩٣ ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٦١) في الأصل « خزيمية »

(٦٢) ذكرت بعض الروايات أن نسب الرسول ينتهي إلى آدم عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة «

منها شيء (٦٣) فشرف الله بيته بسبق نبوته في سابق أزلته، وذلك أنه تعالى لما تعلق إرادته بإيجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية (٦٤) من محض النور قبل كل

= النبوة ، ج ١ ص ١ - ٤ : المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ : والواقع أن نسب الرسول عليه السلام ينقسم إلى ثلاثة أجزاء ، جزء اتفق المؤرخون وأهل السير والانساب على صحته ، وجزء ثان اختلفوا فيه ما بين متوقف أو مشرئف أو مندفع ، وجزء ثالث لا شك أن فيه أمورا غير صحيحة ، ويروى الطبري أن النسابين لا يختلفون في نسبة عليه السلام إلى معد بن عدنان ، أما الجزء الذي اختلفوا فيه فهو ما جاء بعد عدنان بن أدد ، أنظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٧١ : ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، ج ١ ص ١٥ : المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٣٩ : أما الجزء الثالث الذي اختلف فيه الرواة والنسابون فهو ما فرق عدنان ، ولكن لا نلاحظ أية خلاقات حول نسب عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، ج ١ ص ١١٥ والجزء الثالث وهو الذي يبدأ من إبراهيم عليه السلام إلى آدم فهو وإن كان متفق عليه في ذكر الأسماء إلا أنه غير متفق على صحته ، ورغم ذلك يذكر المسعودي أنه وجد نسب معد بن عدنان في السفر الذي أثبتته باروخ بن تاريا كاتب أرميا النبي عليه السلام ، ونسب معد بن عدنان إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، ورغم كل ذلك فقد ورد أن محمد عليه الصلاة والسلام قد نهى أن يتجاوز النسابون اسم معد بن عدنان وذلك لتباعد الانساب وكثرة الآراء في طول هذه المدة والأعصار ، أنظر مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ : المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٣٩ - ٤٠ : وقد أعجبني ابن كثير عندما توقف عن الكلام في نسب الرسول ولم يخص مع الخائضين . أنظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٦٣) وهنا نلاحظ أن الشيخ عبد الرحمن الحياط (المؤلف) يذكر لك نسب الرسول عليه السلام المتفق عليه ، وهو ما انتهى إلى معد بن عدنان ، وما سوى ذلك فهو مما اختلف فيه الرواة والنسابون ولم يثبت منه شيء ، أي ولا يعتقد مما وراء ذلك ، ورفض أثبات الجزء الثاني والثالث المختلف فيه .

(٦٤) ذكر الثعلبي أن بعض الرواة قالوا بأن الله تعالى خلق الخلق جميعهم لأجل محمد عليه السلام ، وذكر عن ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام فقال يا عيسى آمن بمحمد وأمر امتك أن يؤمنوا به لعلوا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فمسكنه وقيل خلقتهم لأمر عظيم غيبه عنهم ، أنظر عرائس المجالس ، ص ٢٤ : وذكر أيضاً أن الله تعالى أمر جبريل عليه السلام بأن =

= يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض ويهاوها ونورها ليخلق منها محمداً ﷺ فهبط جبريل عليه السلام، في ملائكة الفردوس المقربين الكرويين وملائكة الصنح الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي ﷺ وهي يومئذ بيضاء نقية فعمجت بماء التنسيم ورعرت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في أنهار الجنة كلها فلما خرجت من الأنهار نظر الحق سبحانه وتعالى إلى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى ، فقطر من كل قطرة نبياً ، فكل الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا ﷺ ، ثم طيف بها في السموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً عليه الصلاة والسلام، قبل أن تعرف آدم.

وذكر أيضاً أن آدم عليه السلام سأل عن مهر حواء فقالت له الملائكة : مهرها أن تصلى على محمد ثلاث مرات، قال : ومن محمد؟ قالوا : آخر الأنبياء من ولدك، وتولا محمد ما خلقتك أنظر ، عرائس المجالس ، ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ . وذكر المسعودي عن علي بن أبي طالب أن الله حين شاء تقدير الخليفة وذره البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل رجوع الأرض ورفع السماء وهو على الأفراد ملكوته وتوحيد جبروته فأتاح نوراً من نسوه فللمع ونزع قبساً من ضيائه، فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ ، فقال الله عز من قائل : أئت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوزها . . . وأن الله مرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء . . . ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأرواح افتسرعها وموت بتوحيده نبوة محمد ﷺ فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض ، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه أسماء الأشياء . أنظر مروج الذهب ، ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ ؛ وذكر المسعودي أيضاً أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يخرج منك نوري الذي به السلوك في القنوتات الطاهرة والأرومات الشريفة وأباهي به الأنوار واجعله خاتماً الأنبياء ، وأجعل لك خيار الأئمة الخلفاء . أنظر ، مروج الذهب ، ج ١ ص ٣٧ ، ولا يخفى على كل ذي لب أن هذه الروايات تفوح رائحتها بالاسرائيليات والمخالفات العقلية ، ومن يقرأ روايات المسعودي يجدها غير سليمة من أخطاء النقل عن القدامى وغير خالية من رائحة التشيع لآل البيت ، بل حاول المسعودي أن يبنى هرمًا من الروايات الملقفة التي تدعو إلى تقديس آل البيت وأوشكت الروايات أن تجعل محمداً ﷺ الها أو نصف إله، وهل يصح عقلاً أو شرعاً أن الله تعالى لولا محمد عليه السلام ما خلق آدم ولا خلق هذا الكون . . . لماذا ؟ لا شك أن هذه النظرة سطحية بالنسبة لخلق الكون وسطحية بالنسبة لعظمة محمد عليه السلام لأن الله تعالى يقول : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » . فقد خلقه مثل بقية الأنبياء والمرسلين ولم يجعل له الخلد في الأرض ، بل أماته وأقبره .

ولما كان آدم صلى الله عليه وسلم طيناً استخرج منه نبينا ﷺ ونبي، ثم اخذ منه الميثاق^(٦٧) قبل الانبياء ، ثم اعيد الى آدم فننفخت فيه الروح ثم

(٦٦) في الأصل: «أى» .

YY

استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم، فنبينا ﷺ هو المقصود من الخلق وهو واسطة عقدهم ، ورسول الرسل؛ لأن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم أنهم من أتباعه ﷺ، فرسالته عامة لجميع الخلق إلى يوم القيامة، ولأجل ذلك كان الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه^(٦٨) . ولما ظهر آدم لمع نور نبينا ﷺ في جبينه ، ثم خلق من ضلعه الأيسر حواء^(٦٩) ، فأراد أن يمد يده إليها فكفته

(٦٨) ذكر ابن كثير حديثاً عن ابن عباس جاء فيه أن الرسول عليه السلام قال : « ... يمدى لواء الحمد ولا يسخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ولا يسخر ... » حديث طويل أنظره فى النهاية فى الفتن والملاحم ج ١ ص ٣٧١ .

(٦٩) ذكر البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال : استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شئ فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجاً ، فاستوصوا بالنساء خيراً . أنظر فتح البارى ، ج ٦ ص ٤١٨ . وروى الشلبى أن الله تعالى عندما أسكن آدم الجنة كان يعيش فيها وحشياً ، فالتقى الله عليه النوم فأخذ منه «أى من آدم» ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء ، من غير أن يحس ولا يجد لذلك لما ، ثم لبست من لباس الجنة وجلست عند رأس آدم ، فلما هب آدم من نومه قالت له الملائكة (امتحاناً له) ما هذه يا آدم؟ قال امرأة قالوا : ما اسمها ؟ قال : حواء ، قالوا : صدقت ، ولم سميت بذلك ؟ قال : لأنها خلقت من شئ سى ، قالوا : لماذا خلقها الله تعالى ؟ قال : لتسكن إلى واسكن إليها ويستفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ . وقال الرسول ﷺ : « خلقت المرأة من ضلع أعوج فإن تقمها تكسوها وإن تركها تستمتع بها على عوجها » . ولذلك قال البعض بأن الحكمة تقول بأن الرجال يؤدعون على مرور الأيام والاعوام حسناً وجمالاً لأنهم خلقوا من التراب ، والنساء يؤدعن على مرور الأيام قبيحاً لأنهن خلقن من اللحم ، وذكرت بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده إليها فقالت له الملائكة : مه (أى اسكت) يا آدم، فقال : ولم وقد خلقها الله تعالى لى ، فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها ، قال وما مهرها ؟ قالوا : أن تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات ، قال : ومن محمد ؟ قالوا : آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت ، أنظر عرائس المجالس ، ص ٢٨ - ٢٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٤ ، تفسير الطبرى ، ج ١ ص ٥١٣ - ٥١٤ ، ج ٧ ص ٥١٥ - ٥١٦ ، وتفسير ابن كثير ، ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ ، أحمد -

الملائكة عنها ، فقالت الملائكة مه (٧٠) يا آدم ، ولم وقد خلقها الله لى ،

= بهجت : انبياء الله ، ص ٣٩ - ٤٠ . وقد فسر الطبرى « وخلق منها زوجها » أى من قصيرى آدم ، أى من ضلعه الأسفل ، أنظر تفسير الطبرى ، ج ٧ ص ١٥٦٦ تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٠٥ . وقال المسعودى بأن حواء خلقت من آدم . أنظر مسروج الذهب : ج ١ ص ٣٤ . وتفسير البيضاوى ، ص ١٣٠ ؛ تفسير الجلالين ، ص ٦٤ .

ويروى وهب بن منبه أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم اليسرى ، أنظر كتاب التيجان فى ملوك حمير ، ص ١٤ ؛ ولهذا كانت المرأة عرجاء أى أنها لا تستقيم لك على طريقة . أنظر القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٢ : ابن حجر : فتح البارى ، ج ٦ ص ٤٢٤ .

وقد اختلف المفسرون فى قصة خلق حواء من ضلع آدم أو من نفس الطينة التى خلق منها آدم عليه السلام . وتذكر التوراة فى سفر التكوين معظم الروايات التى اعتمد عليها المفسرون والرواة من المسلمين ، ولكن وهب بن منبه ذكر أن بعض أهل العلم قالوا إن الله خلق حواء من الأرض كما قال تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ . على حين قال آخرون إن الله تعالى خلق حواء من آدم فقال . ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ فمظف على النفس ولم يعطف على الأرض ، أنظر وهب ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ١٤ ؛ وذكر الدكتور عبد الوهاب النجار أن من الجائز أن يكون الله تعالى خلق حواء كما خلق آدم فقال تعالى ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ أى خلق من جنسها وعلى صورتها ، ولكنه أشار إلى أنه يميل إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم . أنظر : عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٢١ .

وأرى أن الفضل الأراء عندى الذى يقول بأن حواء خلقت من نفس الطينة التى خلق منها آدم ، بل ويجب أن تضع فى الاعتبار أن قصة خلق البشر الأول (أو الانسان الأول) سواء كان آدم أو حواء إنما هى روايات اعتمد فيها الرواة على كتب أهل الكتاب من اليهود وغيرهم ، وهى لا شك تحتوى على غير قليل من الخرافات والاساطير ، ولعب الاخبار فى وضعها دوراً كبيراً ، الأمر الذى جعل كتب وأسفار المؤرخين والمفسرين المسلمين محشوة بالاسرائيليات ، ويلاحظ القارئ أن هناك أحاديث كثيرة موضوعة ونسبت إلى الرسول ﷺ كيداً للإسلام والمسلمين ، وكان الرواة ينسبون تلك الاحاديث إلى الرسول لكى تحظى بالقبول عند الناس ويقول الله تعالى ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُظْلِمِينَ عَصُدًا ﴾ الكهف آية ٥١ .

(٧٠) ورد فى هامش الاصل تفسير لكلمة مه ، أى كف .

فقالوا حتى تؤدي مهرها، قال وما مهرها ؟ قالوا : تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات ، وفي رواية عشرين مرة ، ثم لما أهبط إلى الأرض لما أراد الله من الحكم الباهرة التي لو لم يكن منها إلا ليوجد نبينا محمداً ﷺ وقت إبانة في أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس لكان كافياً (٧١) .

حملت حواء من آدم وولدت أربعين ولداً في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى (٧٢) قيل إلا شيئاً (٧٣) ، فإنه ولد وحده ؛ لأنه وارثه ، فلذا نقل النور المحمدي إليه (٧٤) ، ثم أوصى شيث ولده بما أوصاه به آدم أنه لا يضعه إلا في

(٧١) قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ انظر سورة آل عمران آية

١١٠

(٧٢) أنا لا أرى أن تلك الرواية تتفق مع طبيعة الانثى حتى وإن احتج البعض بأن ما حدث مع حواء هو استثناء الغرض منه عمارة الكون ، فهي روايات مجهولة في حقيقتها ، إذ لم يأت بها خير صحيح ولا وحى من السماء ، وما ذكرته الكتب السابقة على القرآن ليست وجيهاً ، بل هي من تأليف الأحيار والرهبان ، ومن اشتروا بكتبهم ثمناً قليلاً ، وهي ليست ملزمة لنا .

(٧٣) شيث : ذكر بعض المؤرخين أنه اسم عبراني معناه خلف ، وقيل هبة الله ، وقيل معناه نصب ، ولما أغرق السوطان جميع أبناء آدم أصبح شيث خليفة الله في الأرض ، ولما طغى أبناء شث على بعضهم أنزل الله إلى شيث خمسين صحيفة يحكم بها بين أبناء من أجل إصلاح الدنيا ، وقيل إن آدم عندما حضرته الوفاة أوصى ابنه شيث وأمره أن يخفي تلك الوصية عن أبناء أخيه قابيل - قاتل هابيل - ولذلك لم يكن عند أبناء قابيل أية علم يتفخعون به . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان ، ص ٢٦ - ٢٧ ؛ الثعلبي : عرائس المجالس ، ص ٤٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣ المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٣٧ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ج ١ ص ٥١ ، ٥٦ . وذكر الطبري نقلاً عن الثوراة أن شيئاً عليه السلام ولد فرداً يغير قوم ، انظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٥٢ .

(٧٤) سبق الحديث عن النور المحمدي في هامش (٦٤) ، ونضيف هنا أن المسعودي ذكر أن الله تعالى أوحى إلى آدم أني مخرج منك نورى الذى به السلوك فى القنوت الطاهرة والاورمات الشريفة =

المطهرات من النساء، ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها إلى عبد الله ابن عبد المطلب (٧٥)، فطهر الله هذا (٧٦) النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا

« وأباهى به الأنوار وأجملته خاتم الأنبياء وأجعل وآله خيار الأئمة الخلفاء، وانحشم الزمان بمدتهم ... لشمر وقدس وسبح واغش زوجتك على طهارة منها فإن رديمتي تنقل منكما إلى الولد الكائن منكما، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها واشرق جبينها وتلألأ النور في مخايلها ... فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبهته ... فسماه آدم شيشاً ... فكانت الوصية جارية تنقل من قرن إلى قرن إلى أن أوى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله والد رسول الله ﷺ . ويذكر المسعودي أن هذا القول هو محل نزاع واختلاف بين أهل الإسلام، انظر مروج الذهب ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ وفي رأينا أن النزاع لا جدوى منه إذ أن المتدبر لهذه الروايات لا يرى فيها عقلانية الإسلام ولا اعتداله، بل ولا يرى فيها سوى أكاذيب منمقة وأساطير ملفقة لاقت قبولاً من أهل الإسلام في عصر طفولة عقليتهم .

(٧٥) ولا أحسبني لا أرى مسلماً لا يعلم قصة عبد الله بن عبد المطلب وما رواه الاخشياريون حول قصة زواجه من السيدة آمنه بنت وهب (أم النبي) وأن هناك امرأة تسمى أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي أخت ورقة بن نوفل، فقد كانت تعترض عبيد الله بن عبد المطلب في الطريق وتطلب منه الزواج، بل وتغريه بالمال حتى يوافق على ذلك، وروى أنها كانت ترى النور في وجهه عبد الله يتلألأ، وقيل أنه اسم المرأة فاطمة بنت مرة الخثعمية وهي يهودية، ولعلها امرأتين وليس امرأة واحدة، وكانت الأخيرة تطلب منه عبد الله ما كانت تطلبه المرأة الأولى، انظر ابن هشام : السيرة النبوية، ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٧ الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

وروى ابن هشام عن زواج عبد الله من السيدة آمنة بنت وهب أنه بعد زواجه منها ذهب النور الذي كان يتلألأ في وجهه عبد الله، وكانت السيدة آمنة تحدث بعض سيدات مكة بأنها عندما حملت برسول الله ﷺ فسقط لها إلك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولني : أصيذه بالواحد من كل شر وكل حسد، ثم سميه محمداً، وقيل أنها رأت حين ولدته - عليه السلام - أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام . انظر السيرة النبوية، ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٨ . ولا أفهم من هذه الروايات إلا أن تكون السيدة آمنة واحدة من السلاسل نزل عليهم الوحي مثل السيدة مريم وأم موسى، أو أن تلك الروايات لا تقل عن سابقتها من الروايات تلفيقاً، وحسبك من تلك الرواية كذباً أنها توحي بأن السيدة آمنة حين ولد الرسول كانها رأت قصور بصرى بأرض الشام، ومن أين لها ذلك ؟ وكيف تعرف قصور الشام من قصور فارس أو قصور الحيرة والعراق، وتاريخها يقول بأنها لم تخرج من أرض الحجاز، أي أنها لا تعرف سوى أرض مكة وأرض المدينة، وأرض الأبواء التي ماتت فيها رحمها الله ﷺ .

(٧٦) في الأصل « هذه » .

عليه ، فكان ذلك النور يزداد تلالاً في جبهة جده [عليه السلام] عبد المطلب وبركته (٧٧) توجه به أصحاب الغيل الذين قصدوا مكة ليخربوها (٧٨) . وقد آن إيان الحمد به [عليه السلام] ، فأرسل الله عليهم الطيور الأبايل من البحر فاهلكهم (٧٩) قبل دخولهم الحرم بها عن آخرهم إلا واحداً منهم ليخبرهم ارهاصاً وكرامة لظهور محمد [عليه السلام] ، ثم ظهر ذلك النور في وجهه (٨٠) أبيه عبد الله اللبيح (٨١) الذي فداه من إرادة أبيه ذبحه وقضاء لنذر نذره أبوه (٨٢) لما دله الله على بشر رمزم ، وكانت [قد] دثرت [من قبل] فنجاه الله ببركة ذلك النور بأن ألهم أباه أن يفديه بمائة بعير ، ولما فدى أدركت امرأة ذلك النور فسخطبته لنفسها وتعطيه

(٧٧) في الأصل : « أي النور » وفي تفسير للضمير في لفظ (بركته) .

(٧٨) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نُرْكَبْ لَهُ لُحُلًا مِّنْ دُونَ ذَٰلِكَ وَلُكِنَّا نَحْنُ الْغَافِلُونَ ﴾ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ﴾ . فَجَعَلَهُمْ كَصَفِيفٍ لِّأُتُولِ ﴿ سورة التين .

(٧٩) في الأصل : « فاهلكهم » .

(٨٠) في الأصل « جبهة »

(٨١) وردت بشأن قصة الذبيح روايات كثيرة : هل الذبيح هو اسحق ؟ أم هو اسماعيل ؟ وقد اختلف البعض ومنهم الطبري أن الذبيح هو اسحاق ، أنظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٢٢٩ ، وذكر ابن هشام الروايات دون اختيار ، أنظر : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٥١ - ١٥٥ ، وقد رفض ابن كثير رواية الطبري ، بل وتمجبه من روايته واختياره لأنها تعارض صريح القرآن الكريم ، وقال إن غالبية المأخوذ في هذه المسألة هو من الأسراليات ، وقد اختلفوا من كتب الأحبار لو صحف أهل الكتاب الذين حرفوا وأولسوا كتبهم كالنور والآنجيل ، وخالفوا ما بأيديهم ، وليس في الروايات المذكورة حديث صحيح ورد عن النبي ﷺ ، وكلها تخالف نص صريح القرآن الكريم الذي بشر بإسماعيل فقال : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ وقوله ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ وكذبت لليهود وقالت إن المهدي هو اسحاق ، والثابت أنه اسماعيل ، وذكر أن رجلاً جاء إلى النبي وقال له : يا ابن الذبيحين . أي اسماعيل قم عبد الله . أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٩ .

١٩١ .

(٨٢) في الأصل : « وفاء لنذره أباه » .

المائة [من الإبل] التي فدى بها فأبى حتى يأذن أبوه ، فذهب أبوه به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه لوقتته ببنته آمنة أفضل امرأة في قريش ، فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقه أعظم ذلك النور ، فعرض نفسه على [المرأة] الأولى فأبته وقالت : فارقك ما كنت أأمل انتقاله إلى من النور الذي كان معك ، ونودي ليلة حملة وهي ليلة الجمعة من رجب في السماء والأرض أن النور المكنون الذي منه محمد يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج للناس بشيراً ونذيراً ، وأمر رضوان أن يفتح باب الفردوس ، ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة وقالت : حمل بمحمد ورب الكعبة ، وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ، ومضت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب تبشرها به ، وكذا أهل البحار تبشر بعضهم بعضاً .

ورأت أمه بين النوم واليقظة يقول لها : أشعرت أنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، ورأت [عدة] مرات أنه خرج منها نور أضاء له المشرق والمغرب ، ولما مر لحملها ستة أشهر أتتها آت في منامها فركضها برجله وأخبرها أنها حملت بسيد العالمين وأنها تسميه محمد أو أنها تكتم شأنها ، وفي رواية أنها وجدت له أعظم الثقل . والروايات المشهورة أنها لم تجد في ذلك شيئاً ، وجمع بأن الأول [كان] في أول الحمل ، والآخر [كان] في آخره ، لتتبع مخالفة العادة فيهما ، حتى يعلم أن كل أموره ﷺ خارقة للعادة (٨٣) . وفي رواية أنه بكرها ،

(٨٣) روى ابن كثير أن السيدة آمنة بنت وهب (أم الرسول) قالت : لقد علقت به - تعني الرسول - فلما وجدت له مشقة حتى وضعت ، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء =

وأخرى [أنه ليس أول بكسر] لها . وأجمع [البعض] بأنه يحتمل أنها أسقطت قبله . وفي رواية أخرى أنها حملت به أكثر من تسعة أشهر،^(٨٤) والأصح خلافها، ولم تزل أمه ترى وهي حامل به ما يدل على عظيم قدره مما تواترت الأخبار بنقله من الكرامات والآيات الباهرات إلى أن مرت تلك الشهور وأشرق الوجود بهذا النور، وقد اختلف [المؤرخون] في شهر مولده ويومه على أقوال كثيرة، والأشهر أنه ولد في شهر ربيع الأول، والأشهر أيضاً أنه ولد ثاني عشرة ، وكثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم أنه ولد يوم ثامنه ، ولا خلاف في أنه يوم الاثنين .

والصواب أنه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره ، والأشهر أنه بمحل مولده المشهور بسوق الليل، وهو الآن مسجد لله تعالى ، ووقفته مسجداً للخيران أم

« وقال بعضهم وقع جانباً على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رويت أعناق الأبل يبصرى رافعاً رأسه إلى السماء . أنظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٦٤ ، وذكر ابن كثير في موضع آخر أن المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح تكفأ عليه برمة ، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة فكفأن عليه برمة فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه إلى اثنين ووجدته مفتوح العينين شاخصاً يبصره إلى السماء قائمان عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولوداً مثله وجدناه وقد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوح العينين شاخصاً يبصره إلى السماء ، فقال احفظنه فإني أرجو أن يكون له شأن أو أن يصيب خيراً . انظر: البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ . وذكر ابن كثير أيضاً أن الرسول وقع حين ولدته أمه وقوعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء . أنظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٨٤) لا شك أن هذه الرواية ظاهرة الوضع والاختلاق ، فقد سمعنا وشاهدنا أن المرأة قد تلد في الشهر السادس أو السابع من الحمل ، أما كون الحمل يتأخر عن تسعة أشهر إلى شهور أخرى فإن هذا مخالف للمألوف، وإن كان بعض الفقهاء قد رأى جواز تأخر الحمل.

الرشيد^(٨٥) ، وإنما كان مولده فى شهر ربيع على الصحيح ولم يكن فى الحرم ولا فى رجب ولا رمضان ولا غيرها من الأشهر ذوات الشرف ، لأنه عليه الصلاة والسلام لا يشرف بالزمان ، وإنما الزمان يشرف به ، كأماكن [كثيرة] ، فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوههم أنه يتشرف بها ، فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه ، وإذا كان يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام خصه بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيراً فيها إلا أعطاه^(٨٦) ، فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين ، ولم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجمعة والخطبة وغير ذلك إكراماً لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمته ؛ بسبب عناية وجوده ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٨٧) .

(٨٥) الحيزران هو أم ولد بمائة جرشية ، اعتنقها الخليفة المهدي وتزوجها سنة ١٥٩ هـ وكانت ناظرة على الأمور فى عصر ولدها موسى الهادي ، ثم حججها عن الناس ، وفى سنة ١٧١ هـ ذهبت إلى مكة لأداء فريضة الحج فى شهر رمضان ، ثم توفيت سنة ١٧٣ هـ فى زمن خلافة ابنها هارون الرشيد ، انظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٨ ص ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ .

(٨٦) سمي يوم الجمعة بذلك لأن الله جمع فيه خلق السموات والأرض ، وخلق آدم وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة ، وقيل إن الله خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، فهو آخر المخلوقات فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ، انظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ٥٥ - ٥٦ . والدعاء فى القرآن الكريم مطلق بلا زمان ولا مكان ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة ١٨٦ ، وقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ طه ٦٠ .

(٨٧) سورة الانبياء آية ١٠٧ .

ومن جملة ذلك عدم التكليف ، ولما آن أوان وضعه ﷺ أخذ أمه أمانة عليها السلام ما يأخذ النساء من الألم ، ولم يعلم بها أحد ، فسمعت أهلكها فرأت كأن جناح طائر أبيض مسح على فؤادها فذهب روعها ، ثم التفتت فإذا بشرية بيضاء فيها لبن ، وكانت عطشى فشربتها ، ثم رأت نسوة كالنخل طوالاً فعجبت فقلن لها : نحن آسية ومريم ، وهؤلاء من الحور العين ، فاشتد الأمر وتكرر سماعها لذلك المهول ، وإذا بديباج أبيض مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس .

ورأت أيضاً رجالاً وقفوا على الهواء بأيديهم أباريق من فضة وأنها يرشح منها عرق أطيب من المسك والأذخر ، ورأت أيضاً قطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد^(٨٨) واجنحتها الياقوت ، وأبصرت حيثل مشارق الأرض ومغاربها فرأت ثلاثة أعلام مضروبات علماً بالشرق وعلماً بالمغرب وعلماً في ظهر الكعبة ، فأخذها المخاض واشتد بها الأمر ، وكانت مستندة إلى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت ، فحين أسفر صبح السعادة وبدأ وبشرت طلائعه بطلوع شمس الهدى وطوق جيد الوجود بعقوده الفضائل ودارت أفلاك السعود بقطب دائرة اللآلئ . ولد ﷺ واضلماً يديه على الأرض رافعاً طرفه إلى السماء وكانت ولادته ليلاً كما في روايات ، أو نهراً كما في [روايات] أخرى ، ولا تخالف الاحتمال أنه بعد الفجر موصوفاً في روايات بأوصاف تليق بكماله الأعظم وقدره الأفخم ، منها أنه لم يخرج معه قدر أصلاً وأنه حينئذ رأى نوراً عم الساحة بتمامها والدار ، وأن النجوم [كانت] تدفوا وتتدلى حتى يظن سقوطها عليهم ، وأن قابله سمعت قائلاً يقول : يرحمك الله ، فسطع نور أضواء ما بين المشرق والمغرب وأنه وقع على كفيه وركبتيه

(٨٨) في الأصل الزمرد .

شاخصاً بصره إلى السماء رافعاً يديه كالمتضرع المستهل وأنه وقع حين ولدته [أمه] واضعاً يده على الأرض^(٨٩) رافعاً رأسه إلى السماء وأنه لما فصل من أمه خرج منها ، وفي رواية [ابن] شهاب أضاء له ما بين المشرق والمغرب لا سيما الشام وقصورها إشارة إلى أنه يصل إليها بنفسه وأن الإسراء يكون إليها ثم منها إلى السماء، وأنها دار ملكة كما في أثر، وأنها مهاجر الأنبياء وأنه ما من بنى إلا وهو فيها أو هاجر إليها ، وبها ينزل عيسى^(٩٠) ، وهي أرض المحشر والمنشر ، وقال ﷺ : « عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنبى إليها خيرته من عبادة »^(٩١) . وأنه ﷺ لما خرج منها وقع معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء وقبض التراب إشارة إلى أنه يملك الأرض كلها وأنه يثره في وجه أعدائه فيهمهم وأنه ولد جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء ثم أخذ قبضة من تراب الأرض وهو ساجداً ، وأنه وضع تحت برمة كما كان معهوداً عندهم فانفلقت ، وإذا به قد شق بصره إلى السماء و [هو] يحس إبهامه فتشخب [إبهامه] لبناً ، وأن سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجهه^(٩٢) آمنة برمة فسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد مشرق الأرض

(٨٩) في الأصل « بالأرض » .

(٩٠) يرى البعض أن عودة عيسى عليه السلام ورد بشأنها أحاديث صحاح ولكنها أحاديث لا توجب الاعتقاد، وأنه مات كسائر الأنبياء ، وتنطبق عليه الآية ﴿ إِنْكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَعُونٌ ﴾ سورة الزمر آية ١٣٠ ويقول تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مَنْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ ﴾ سورة الأنبياء آية ٣٤ . كما اختلف العلماء في رفع عيسى عليه السلام ، هل رفع بالروح ؟ أم بالروح والجسد ؟ انظر : عيد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص ٥١١ ، أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ ص ٦٢ - ٧٠ ، أحمد بهجت : قصص الأنبياء ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٩١) إسماعيل بن مسعود المجلوني الجراحي : كشف الخلفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس (ط القاهرة بدون تاريخ) ج ٢ ص ١٤ حديث رقم ١٥٢٦ .

(٩٢) في الأصل « وجهه » .

ومغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه (٩٣) ونعته وصفته ويعرفوا بركته، ثم تجلت عنه فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحت حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب، وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة .

وفي رواية انهارت سحابة أعظم من الأولى يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيت غشيتة فغيب عنها أكثر من الأولى ، وسمعت قائلًا يقول : طوفوا بمحمد جميع الأرضين وعلى النبيين والجن والأنس والملائكة (٩٤) ، ثم انجلت ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيات بدأ ينزع منها ماء معين ، وإذا قائل يقول : قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق من خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم غشيه ثلاثة بيد أحدهم أبريق والثاني طست من زمرد أخضر والثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ، فغسله من ذلك الأبريق سبع مرات ، ثم ختم بين كنفية بالخاتم ولفه في الحريرة، ثم احتمله وأدخله بين أجنحته ساعة، ثم رده ولا تعارض هذه الرواية رواية أنه ولد بالخاتم، ولا رواية أنه ختم به لما شق صدره وهو عند حليلة؛ لأنه لا مانع من تكرار الختم إظهاراً لمزيد الكرامة والتميز والاعتناء .

وأخبر جماعة من الأحرار والرهبان ليلة ولادته بها واجمعوا على ذهاب

(٩٣) في الأصل « باسمه » .

(٩٤) لا أدري ما هي الحكمة من الطواف بمحمد عليه السلام على كل مؤلاء ؟ وهل الطواف كان على كل النبيين وكل الأنس وكل الجن في عالم الدر أي اللاوجود أم في عالم الوجود، والذي نلهمه من النص أن الرسول ولد عام ٥٧١م أي أن العالم مسخوق والطواف به على كل مؤلاء كان في عالم الواقع، ورغم هذا ما الفائدة العقائدية من وراء ذلك ١٢ .

ملك بنى إسرائيل^(٩٥) وآمن به بعضهم ، وفيها ارتج واضطرب إيوان كسرى الذى لم يبن أحكم منه وانصدع وانشق وسقط من أعلاه أربعة عشر شرفة إشارة إلى أنه لم يبق من ملوك الفرس إلا أربعة عشر ملكاً ، وكان آخرهم فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وخمدت تلك الليلة أيضاً [نيران] فارس التى كانوا يعبدونها من دون الله ، ولم تخمد قبل ذلك بألفى عام^(٩٦) . بل كانت توقد وتضرم أشد الإيقاد والاضرام ليلاً ونهاراً ، فلم يقدر أحد تلك الليلة على إيقاد شئ منها ، وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التى كانت تسير فيها السفن فلم يبق بها تلك الليلة قطرة ، فبنى محلها مدينة تسمى ساوة ، ورميت تلك الليلة الشياطين المسترقون السمع من السماء بالشهب فلم يعودوا إليها ، وحجب إبليس عن خبر السماء^(٩٧) ، فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين أخرج من الجنة وحين ولد محمد ﷺ وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة ، وأكثر العلماء على أنه ﷺ ولد مختوناً مقطوع السرة^(٩٨) حتى لا يرى أحد

(٩٥) انظر تفاصيل ذلك فى ابن حجر : فتح البارى ج ٦ ص ٦٧٥ وما بعدها .

(٩٦) فى فتح البارى ج ٦ ص ٦٧٥ ، * بألف عام .

(٩٧) قال تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُعَوِّدُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَا لَمُتَّ بَاسْمَاءِ فَوجَدْتَاهَا مُلْبَتَ خَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا * سورة الجن آية ٦ - ٩ .

(٩٨) ذكر ابن قيم الجوزية أن هناك اختلافات حول ولادة الرسول مختوناً ، وذكر ابن الجوزى أحاديث لا تصح ، وفى نفس الوقت ليس فى ولادة الرسول مختوناً خاصة ينفرد بها على غيره ، فقد ولد كثير من الأطفال المعاصرين بغير سر (أى مختونين) وقيل إن الملائكة خنت الرسول يوم شق الصدر وقيل إن جده عبد المطلب خنته يوم السابع من ولادته ، وهى أقوال لا دليل على ثبات صحتها ، ويقول أبو حنيفة : الختان للرجال سنة وهو من الفطرة وللنساء مكروه ، وقال الشافعى فرض على الذكور والإناث ، وقال أحمد وأحمد واجب على الرجال . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ج ١ =

سواته ، وقال ابن القيم : ليس هذا من خصائصه ﷺ ، فقد ذكر ابن دريد في
الوشاح قال ابن الكلبي : بلغنا أن آدم عليه السلام خلق مختوناً ، واثنى عشر
نبياً من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد ﷺ وهم شيث ونوح وابنه سام
ونبي على ما في هذا الخبر ، ولوطاً ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى
وهوذا وصالح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، [و] راد الحلبي في
سيرته (٩٩) خمسة ، ونظم ذلك بعضهم فقال :

وفي الرسل مختون لعمر ك خلفه	ثمان وتسع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث إدريس يوسف	وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح	سليمان يحيى هود يس خاتم

ومن أسباب تسمية جده عبد المطلب له محمدا ما روى أنه رأى كأن سلسلة
فضية خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالأرض بالشرق وطرف
بالمغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق
والمغرب يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق
والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا .

وأول من أرضعته ثوية (١٠٠) مولاة عمه أبي لهب ، أعتقها لما بشرته بولادته

٨٢ - ص ١٨ - ١٩ ، وانظر «الفتان» فتوى لشيخ الأهرم جاد الحق على جاد الحق ، هدية مجلة الأهرم
عدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ، ص ١٠ - ١١ : أحمد شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ،
الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي (ط الحامسة ١٩٨٦ ، النهضة المصرية) ج ٧ ص ٧٩ -
٨٢ .

(٩٩) انظر على الدين الحلبي : السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) ج ٢ ص ٧٥ .
(١٠٠) ثوية : وهي مولاة أبي لهب عم النبي ﷺ ، وقد أرضعت الرسول قبل أن تقدم إليه حليلة ،
وأرضعت قبله حمزة ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وأعتقها أبو لهب ، وكان =

فخفف الله من عذابه كل ليلة اثنين جزاء الفرحة فيها بمولده ﷺ ، كما جوري عمه ابو طالب بسبب تربيته [له] بأن خفف عنه من عذابه (١٠١) أيضاً ، وفي رواية أنه اعتقها بعد الهجرة ، وأرضعته بعدها حليلة السعدية رضى الله عنها (١٠٢) ، كانت تأتي النبي ﷺ فيسقط لها رداءه وكذا زوجها السعدى أيضاً

= الرسول يكرمها ويرسل إليها بكسوة وصلة حتى ماتت ، واختلف في إسلامها وقيل إنها لم تسلم . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، ج ١ ص ١٩ ؛ ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٧ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ .

(١٠١) ذكر ابن حجر عن السهاس بن عبد المطلب أنه قال للرسول ﷺ ما أغثت من عملك أبى طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك فقال هو في ضحضاح من النار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار . انظر الإصابة ، ج ١ ص ٢٤٦ ؛ وقال في موضع آخر إن الرسول ﷺ قال عن أبى طالب : تنفعه شفاعة يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه لتغلى منه دماغه ، انظر ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٢٤٤ ؛ وهناك من ذكر أنه أسلم انظر ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٢٣٨ ؛ وقد وثق البعض في رواية السهاس بن عبد المطلب أن أبى طالب أسلم وهو يسلم الروح ، وقد قرأت كتاباً يسمى « أبو طالب مؤمن قریش » ثبت فيه المؤلف إيمان أبى طالب ، والذي عليه جمهور العلماء من أهل السنة - خلافاً للشيعة - أن أبى طالب مات على غير الإسلام . ونحن لا نستطيع أن نقول بأنه من أهل الفترة لأنه عاصر نزول الوحى ، وإنما أغلب الظن أنه أسلم سراً ولم يعلن ذلك حتى لا يضر ابن أخيه وهو في بداية دعوته للإسلام .

(١٠٢) جاء في هامش الأصل ما يلى : (ولما ولد ﷺ أرضعته أمه سبعة ، ثم أرضعته ثوية مولاة أبى لهب إماماً حتى قدمت حليلة ، وكانت ثوية أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله تعالى عنه ، وكان أسن منه ﷺ بستين ، وكان النبي ﷺ يبعث إليها من المدينة بغلة وكسوة حتى توفيت ، واثبت بن مدة [كذا في الأصل] إسلامها . ثم أرضعته أم كبشه حليلة بنت أبى رؤيب السعدية ، ومن سعادتها توفيقها للإسلام هي وذويها وبنوها ، وهم : عبد الله والشيماء وأبيسه ، وقد جاء عنها أنها قالت لما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء الله من اللبن فشرب من الأيمن فقط حتى روى وشرب معه أخوه من الرضاع عبد الله حتى روى وناما ، وما كان أخوه يتام قبل ذلك من الجرع وما كان فيما يرويه ولا في شارقنا ما يندبه فقام روحى الحارث إلى شارقنا تلك فنقل إليها فإذا هم] حائل مسألة أى محتلة الضرع باللبن فحلب منها ما شرب ، وشربت حتى انتهيتا شعباً ربياً فبتنا بخير ، لعله ببركته ﷺ ١٠ هـ .

وبتها الشيماء^(١٠٣) التي كانت تحضنه عليه السلام، وخلاصة قصة إرضاعها أنها خرجت في نسوة قومها تلمس الرضعاء بمكة وكلهن أعرضن عنه عليه السلام ليتمه حتى هي أولاً ، لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت إليه وأخلته فرأته مدجاً في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح فيه المسك وتحته خريرة خضراء ، وكان راقداً على قفاه فهابته أن توقظه فوضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه فخرج منها نور حتى دخل خلال السماء فقبلته وأعطته ثديها اليمين فقبله فحولته إلى الأيسر ، فأبى لأن الله تعالى الهمة العدل وأعلمه أن له شريكاً هو ابنها^(١٠٤) ، فترك له ثديها الأيسر ، وكانت هي وناقتهما وأتانهما في أشد الجوع والهزال ، فبمجرد أن وضعت في حجرها أقبل على ثديها فروى وتروى أخوه ودرت ناقتهما فاشبعتهما تلك الليلة لبناً ، فلما أصبحت ودعت آمنة وركبت أتانها وهو بين يديها فرأت الأتان سجدت من نحو الكعبة ثلاث مرات ورفعت رأسها إلى السماء ، فلما خرجت مع قومها سبقت أتانها الكل بعد أن كانت لا تنهض بها ، فأنكرن أنها هي ، فلما علمنها قلن إن لها شائناً عظيماً وكانت تسمعها تقول^(١٠٥) إن لي شائناً ثم

(١٠٣) الشيماء : وقيل اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء . انظر ابن حجر : الإصابة ج ٧ ص ٧٣٢ .

(١٠٤) الابن : هو عبد الله بن الحارث ، انظر ابن حجر : نفس المصود ج ٧ ص ٧٣٢ .

(١٠٥) حديث الأتان (أى الحمارة) ضرب من الخرافة والأساطير العالقة بالسيرة النبوية ، ولو قيل إن النبي هو الذي سمع الحمارة لكان - مع التحفظ - جائزاً ، ولكن كيف تسمع حليلة السعدية حديث الحمارة ، ولعمري إن هذه الحمارة سبقت أحبار بني إسرائيل والنصارى في الدعوة لرسالة محمد عليه السلام فباليك شعري ١١٩ ولقد استطاع الرواة أن يجعلوا الدواب والاحجار والاشجار أن تتكلم على عصر الرسالة ، فترى البراق - دابة الإسراء - يتكلم وترى الضب يتكلم والجمل والغزالة والنخل والحصى كل هؤلاء تكلموا ، وقلنا إن ما حدث في عصر الرسالة قد نقله على أنه معجزة حدثت للرسول وعدم التصديق بها لا يؤخر في العقيدة والأخذ بها ونشرها بين الناس لا يقدم للإسلام =

شائناً ، [بعد أن يبعثنى] (١٠٦) بعد موتى ١١ لو علمتن (١٠٧) من على ظهري ؟ عليه خيار النبيين والأولين والآخرين ، فلما وصلوا منازلهم كانت أجذب أرض ، وكانت غنم حليلة ترجع ملأى وغنم غيرها ما بها قطرة مع أن كلها بمحل واحد ، فلما تم له ﷺ عندها ستان عاد إلى أمه ، ثم لم تزل به حتى رجعت به فكمل عندها شهرين ، فبينما هو وأخوه (١٠٨) يلعبان خلف البيوت ، وإذا بأخيه يشتد لأبويه (١٠٩) [وقال] : أدركا أخى القرشى فادركاه متغيراً لونه فاعتنقه وسألاه فأخبرهما أنه أتاه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقاً بطنه فخافا عليه ورداه فهربا إلى أمه فقالت : ما ردكما وقد كنتما حريصين عليه ، ثم لم تزل بهما حتى أخيراها فقالت : افتخوفتما عليه [من] الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وأنه كائن لابنى هذا شأن ، وشق صدره الشريف أيضاً وهو ابن عشر ، ثم عند بعثته ، ثم عند الإسراء به ليكون لكل طور من أطوار طفولته ثم عند بلوغه ثم عند بعثته ثم عند الإسراء به كمال يخصه ويليق به (١١٠) ، إذا القصد من ذلك اظهار مزيد الكرامة

= خيراً كثيراً ، فكيف بهذه الدابة تتكلم مع حليلة السعدية وتتفاخر على بنى جنسها من الدواب والخمير ، ولستأ نعلم الحكمة من الكلام على لسان الحيوانات أو الجمادات إلا فى الأدب ، فهل تعتبر هذه الروايات أدب إسلامي ؟ أم خرافات من الرواة والوضاعين ؟ أم أساطير ؟ أم تاريخ لديانة الاسلام وتأخذ بها ونحن نعرف ما للاسلام من عقلانية ترفض هذا كله ١٢

(١٠٦) فى الأصل « بعثنى بعد موتى » .

(١٠٧) هل الدابة توجه الكلام إلى بنى جنسها من الدواب والخمير والأتان أم أنها توجهه إلى حليلة السعدية وأولادها ؟

(١٠٨) فى هامش الأصل « وأبوه السعدى » .

(١٠٩) فى الهامش « أبى أبوى أخوه من الرضاع » .

(١١٠) ذكر القرطبي أن الشرح قد يكون معنوياً وهو بمعنى فتح الصدر للاسلام . انظر الجامع لاحكام القرآن ، ج ٢ ص ١٠٤ ، ويربط ابن كثير بين الشرح والمادى والمعنى فيقول بأن الشرح المادى =

والتمييز والاعتناء وإلا فهو ﷺ من حين خلق على أكمل الأحوال الظاهرة والباطنة وكان وهو عند حليلة إذا اجتمع عند الغنم تظلل عليه الغمامة إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، وكان وهو في المهد يناغى القمر أى يحدثه ويشير إليه بأصبعيه فحيث أشار إليه مال .

أخبرنى ﷺ بذلك قال : إني كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء واسمع وجته تحت العرش حين يسجد ، وتكلم ﷺ فى أوائل ما ولد وكان مهده أى [المكان] الذى [هو] راقد عليه يتحرك بتحريك الملائكة . قالت حليلة : وأول ما فطمته قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً^(١١١)، ولما بلغ ﷺ أربع سنين^(١١٢)، وقيل أكثر [من ذلك] ، إذ

= أدى إلى شرح معنى وهو بمعنى نورنا لك صدرك وجملناه فسيحاً رجباً راسماً، انظر تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ص ٥٢٤ ؛ أما الحافظ التيجانى فيرى أن الشرح قد يكون حسياً وقد يكون معنوياً، والاول سبب لإعداد بشرية الرسول والثانى هو الإمداد ويتمثل فى استعداده الشريف والتحقيق بالمعرفة والتجليات والاطلاع على مسائر الوجود والحكمة . انظر محمد الحافظ التيجانى . تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم (الطبعة الأولى ١٩٨٢م) ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(١١١) تفيد هذه الرواية أن الرسول ﷺ قد تكلم فى المهد، وقال بكلام من لب الرسالة المحمدية ، وهو التوحيد بذاته ، ولا أدرى هل يريد الرواة أن يشتوا أن الرسول قد تكلم فى المهد كما تكلم عيسى بن مريم ، وأن يشتوا له كل المعجزات التى حصلت للرسول والانباء السابقين عليه ؟ أم هى مضاهاة ونقل لكتب السابقين دون تروى ودون داع .

(١١٢) ورد فى هامش الأصل المخطوط تعليق على ذلك ، وهو « قوله أربع سنين ، وفى مولد المدابغى ولما أكمل ست سنين توجهت به أمه مع حاضنته أم أيمن إلى المدينة لزيارة أخوال جده بنى التجار فاقاموا عندهم شهراً ورجعوا إلى مكة ، فلما نزلوا محلاً بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى المدينة ماتت أمه فدخلت به أم أيمن مكة ، لأنها حاضنته، وكان يقول لها : أنت أمى بعد أمى ، من باب التشبيه البليغ، أى أنت كأمى فى رعايتك لى وتعظيمى ، بل كان يقول لها : يا أمى ، فضمه جده عبد المطلب وكان يرق عليه ويعلى مقولته ويقول : إن لولدى هذا شأنًا ، وكان أبوه عبد الله مات وهو حَمَلٌ ؛ لأن عبد المطلب كان بعثه إلى غزاة من الشام يمتار لهم غمراً مع نهار قريش ، فلما =

عندما] ماتت أمه فسي مرجعها به من المدينة كانت قد ذهبت لتزور أخوال جده عبد المطلب [وهم بنو] عدي بن النجار، ودفنت بالابواء (١١٣) قرية عند الفُرْع - فرجعت به أم أيمن بركة (١١٤) دايتها وحاضنته ومرضعته (١١٥)، يقال إنها ورثها من أبيه أو من أمه أو من خديجة وهبتها له، وقيل دفنت بالحجون، ويشهد له روايات كثيرة.

[وعندما] بلغ [الرسول] ﷺ ثنتي عشر سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى (١١٦) فعرفه بحيرة الراهب (١١٧) وأخبرهم بصفة نبوته

= رجعوا مرض عبد الله ، فلما وصلوا إلى المدينة تخلل بها عبد الله عند أخواله بنى النجار ، ثم مات بالمدينة ودفن بها ، وقيل بالابواء ، قالت الملائكة : إلهنا وسيدنا بقى نبيك ، فقال الله تعالى : ﴿ إنا له حافظ ونصير ﴾ وما أحسن قول القائل :

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل يرسله الفرد اليتيم رحيمًا

نفسى الفرد لمفرد فسي يتمه والدار أحسن ما يكون يتيما

ولم يتزوج عبد الله قط بخير أمة ، كما أنها لم تتزوج غيره ، وأيضاً لينظر ﷺ إذ وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره ، ليعلم أن العزيز من أعزه الله تعالى وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال ، بل قوته من الله تعالى ، وأيضاً ليرحم الفقراء قريبا ، وقد جاء أنه ﷺ ينظر كل يوم إلى الغرائب ألف نظرة ، أحد من مولد المداينى يتصرف . كذا فى الأصل .

(١١٣) الابواء : هناك غزوة مشهورة بهذا الاسم وهى أول غزوات الرسول ﷺ ، والابواء موضع يقع بين مكة والمدينة ، توليت به أمة أم الرسول ودفنت فيه . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٦٨ ، ابن خلدون : تاريخه ج ٢ ص ١٧ ، أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ج ١ ص ١٧ .

(١١٤) فرق ابن حجر بين أم أيمن مرضعة الرسول وبين أم أيمن مولاة مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وكلاهما تدعى بركة . أنظر تفصيلاً ، الاصابة ج ٨ ص ١٦٩ - ١٧٣ .

(١١٥) فى هامش الأصل المخطوط « أى المكثرة لخدمته » .

(١١٦) فى هامش الأصل « بلد بالشام » .

(١١٧) يكتب اسم بحيرى مرة كذا « بحيرة » ومرة « بحيرا » كما ورد فى المخطوط الذى بين أيدينا ، =

ورسلته وبخاتم النبوة الذى بين كسفيه وآمن به ، ثم أقسم على عمه أن يرجع به خوفاً عليه من اليهود - قيل منهم سبعة يريدون قتله - فمتمهم بحيرا ، وأخبروه أن اليهود تفرقت فى كل طريق لعلمهم أنه خارج فى هذا الشهر ، ومن جملة ما رآه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له وأنه نزل تحت شجرة فارتخت أغصانها عليه تظلل ، ثم لما بلغ ﷺ عشرين سنة عاد إلى الشام فى تجارة ومعه أبو بكر فسأل بحيرا ^(١١٨) عنه فاقسم أنه نبي ، ثم بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة ورجع إلى الشام أيضاً فى تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة ، فكان يرى ملكين يظللانه من الشمس ، ورات ذلك خديجة أيضاً لما رجعوا بعد رجوعه بنحو ثلاثة أشهر تزوجها وعمرها أربعون سنة ^(١١٩) بعرض منها عليه ﷺ ورضى الله عنها ، ثم بلغ ﷺ خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان هو الواضع للحجر الأسود فى محله ، ثم بلغ ﷺ أربعين سنة أرسله الله تعالى للعالمين رسولا إلى كافة الخلق أجمعين ﷺ وبارك عليه ، فجاء جبريل الأمين من ربه ذى الجلالة بمنشور النبوة والرسالة فأقرأه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ^(١٢٠) ، ثم أنزلت عليه سورة المدثر ، وأنزلت

ويذكر ابن حجر أن هناك أكثر من واحد يسمى بحيرا الراهب ولكن أشهرهم بحيرا الراهب الذى لقي النبي ﷺ قبل البعثة مع أبى طالب ، انظر الإصابة ج ١ ص ٣٧١ . وإن كنت لا أقر تلك الروايات التى جاءت عن أهل الكتاب من الاسرائيليات والخمس من تلك الرواية أنها تبين لنا أن أول من اكتشف النبي المنتظر هو رجل من بنى اسرائيل ، وتمطيهم من الفضل ما لا يستحقوه .

(١١٨) فى هامش الاصل « أى الراهب » .

(١١٩) تختلف الروايات التى تحدثت عن رواج السيدة خديجة من الرسول ﷺ ، والغالبية من هذه الروايات أنها تزوجت فى سن الأربعين ، وقال ابن كثير أنها تزوجت فى سن الخامسة والعشرين ورجع الأستاذ عباس محمود العقاد هذا الراى ونحن معه نرجح ذلك ، انظر ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ١ ص ٢٦٤ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ١ ص ١٩٧ .

(١٢٠) سورة العلق .

عليه سورة الفاتحة، ومكث ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فأمن به من سبقت له العناية في دار البقاء وكذب به من كتب عليه في الأزل الشقاء، ولعشر سنين من مبعثه الكريم خصه الله تعالى بالاسراء العظيم، فسار ﷺ بجسده يقظه وجبريل مصاحب له من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات العلا (١٢١)، فرأى آدم في السماء [الدنيا] (١٢٢) ويوسف في الثالثة وأدريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وإبراهيم في السابعة، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى مستوى يجمع فيه صريف الأقاليم (١٢٣)، ثم إلى ما لم يصل إليه نبي مقرب ولا ملك مرسل فعرضت عليه وعلى أمته الصلوات، وكانت خمسين صلاة فردها الله تعالى إلى خمس صلوات مضاعفة بعشر أمثالها، وذلك في سبع وعشرين من رجب أو سبع عشرة من رمضان على اختلاف في ذلك، وشرف في المناجاة إلى المقام الأسنى، ونال من القرب ما ترجم عنه فكان قاب قوسين أو أدنى، وصلى بالأنبياء (١٢٤) إماماً في ليلته وجمع الله تعالى له بين

(١٢١) في الأصل « الملى » .

(١٢٢) أنظر ابن عباس : الاسراء والمعراج (ط مكتبة الجمهورية - القاهرة) ص ٧ .

(١٢٣) كثرت المؤلفات والروايات التي تناولت الاسراء والمعراج منذ القدم، ونخص بالذكر كتاب ابن عباس الاسراء والمعراج، وهو كتاب صغير ولكنه خطير، وأظنه من الكتب الموضوعة والمنسوبة إلى ذلك الجبر العظيم، والأدهى من ذلك أن علماء المسلمين اعتبروا هذا الكتاب من الصحاح وكل ما ورد فيه جاء على لسان الرسول أو حكاه لابن عباس والأخير حكاه لأصحابه وتلاميذه، والرجل برئ من كل ذلك، فقد وردت في الكتابات حكايات هي أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، أو قل هو قطعة من أدب الأديان، ومؤلفه لا شك وجل واسع الخيال عميق الثقافة، وربما كان ذلك سبباً في اتهام ابن كثير لابن عباس بأنه تلقى الكثير من الاسرائيليات عن أهل الكتاب . أنظر البداية والنهاية، ج ١ ص ١٥٦ .

(١٢٤) وردت اعتراضات على صلاة النبي إماماً بالأنبياء في بيت المقدس، والمعروف أنه لا عبادة، -

كلامه ورؤيته ، وكان ينظر من خلفه كما كان ينظر من أمامه ، وكذا تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك جميع الأنبياء على الجميع أفضل الصلاة وأرعى السلام ، ثم هاجر إلى دار هجرته ومأوى أنصاره وأسرته ، فشق سيف الحق من غمده ، وجاهد في سبيل الله غاية جهده حتى فتح الله تعالى عليه أقفال البلاد ومكنه من نواحي العباد وأظهر دينه على الدين كله ، ثم توفاه عند حلول أجله إلى ما أعدّه في جنات النعيم من الكرامة والفور العظيم بعد أن أكمل أحكام الدين يقيناً وأنزل عليه ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١٢٥).

وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ، وقد أكمل من العمر ثلاثاً وستين من السنين ، ودفن ليلة الثلاثاء ، وقيل ليلة الأربعاء على اختلاف في ذلك بين العلماء العاملين ، والذي عليه المعول والاعتماد في أبوى سيد العباد أنهما من الناجين بل من المؤمنين (١٢٦) ، كما ورد ذلك في حديث حسن عند قوم

« بعد الموت ، وهناك أحاديث تقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله . . » وعلى هذا فلا معنى لتصوير الأنبياء يصلون خلف النبي . انظر أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ١ ص ٢٥٧ .

(١٢٥) سورة المائدة آية ٣ .

(١٢٦) هناك حديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ رار قبر أمه فبكى وبكى من حوله ، فقال استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي فزوروها فأنها تذكر الموت ، انظر صحيح مسلم (طب بيروت بدون تاريخ) ج ٣ ص ٦٥ ، سنن أبي داود (طب دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م) ج ٣ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، سنن ابن ماجه (طب بيروت ، ١٩٩٨م) تحقيق د . بشار عواد معروف ، ج ٣ ص ٩٥ ، السيد سابق : فقه السنة ، ج ١ ص ٤٧٧ . ويرى ابن كثير بعض الروايات التي تفيد أن النبي قال بأن أبوه من أهل النار ، والرأي الغالب أنهما من أهل الفترة ، ولا يتدح في نسبة أنهما ماتا على الكفر لأن رواج الكفر صحيح واستدل بأن الرجل إذا أسلم هو وزوجته لا يلزمهما تجديد العقد ، فضلاً عن ذلك فقد قال تعالى : ﴿ وما كنا محذرين حتى نبعث رسولا ﴾ انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٨٠ / ٢٨١ .

صحيح عند آخرين ، بل وجميع آباءه من الموحدين . كما قال تعالى ﴿وتقبلك
 فى الساجدين﴾ (١٢٧) . قيل معناه أنه كان ينتقل نوره من ساجد إلى ساجد ،
 قال الامام فخر الدين الرازى : ففيه دلالة على أن جميع آباء النبى ﷺ كانوا
 موحدين مسلمين ، ثم قال : ومما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :
 « لم أرل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » . وقال تعالى
 ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (١٢٨) . فوجب أن لا يكون أخذ من أجداده شركاً ،
 لذا قال . انتهى .

ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر حيث قال :

حسبى الله النبى مزيد فضل	على فضل وكان به رؤوفاً
فأحيا أمه وكذا أباه	لايمان به فضلاً منيفاً
فسلم فالعليم بهذا قدير	وإن كان الحديث به ضميمفا

ولم يزل ﷺ من حين نشأته وعين العناية ترعاه وتحفظه مما يحذر ويخشاه ،
 ومنحه الله تعالى منذ نشأ كل خلق جميل وأحله فى القلوب المحل الجليل
 وعرف من بين أقرانه بالعفة والصيانة . وعبر عنه أهل زمانه بالصدق والأمانة ،
 وقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً وخلُقاً ، وأكملهم ذاتاً ، تام الملاحظة مكمل
 الجمال وضئ الوجه نيره ، ربعة ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ، ابيض
 اللون أزهره ، أى مشرباً بالحمرة ذا هيئة وبهاء ، أرج الحاجبين أكحل العينين
 مفلج الأسنان أى غير ملتصق الأسنان ولا متراكمها ، أشنب - أى دقيق أطراف
 الأسنان شديد بياضها - سهل الخدين أهدب العينين أى طويل شعر أجفانها

(١٢٧) سورة الشعراء آية ٢٦ .

(١٢٨) سورة التوبة آية ٢٨

واسع الجبين أقى العرنيين، أى قصبه الأنف، يرى فى رأس أنفه بعض احديذاب، وكان ﷺ بعيداً ما بين المنكبين بسيط الكفين ضخم الرأس والزندان والقدمين، شعره إلى شحمة أذنيه، لم يبلغ شبيه عشرين شعره بيضاء فى مقدم رأسه ولحيته (١٢٩)، بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة الحمامة، لونه - أى الخاتم - لون جسده وعليه خيلان حمر، وكان ﷺ عرقه كاللؤلؤ وعرقه كالملك والطيب، يتكفا فى مشيه - أى يتمايل يمناً وشمالاً - كأنما ينحط من صلب.

وكان ﷺ خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه، وكان ﷺ أكثر الناس تواضعاً، يخدم أهله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخسف نعله، ويعود المسكين ويجيب من دعاه من غنى وفقير وأمة وصغير، ويحب المساكين ويجلس معهم ويحضر جنازتهم ويعود مرضاهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً للملكه ولا يقابل أحداً بما يكره، ويقبل مسدرة من اعتلر إليه، وكان ﷺ يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويردف خلفه وأمامه، ويمشى خلف أصحابه ويقول خلوا ظهري للملائكة، وعصب ﷺ بطنه بالحجر من الجوع زهداً، وقد أثنى الله مفاتيح كنوز الأرض فرداً فرداً، وكان ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة ويقصر الخطبة لا يستنكف أن يمشى مع الأرملة والعبد، يخب الطيب ويكره الريح الكرية، ويميز أهل الشرف ويكرم أهل الفضل، ويرى اللعب المباح ولا ينكره، ويمزح ﷺ ولا يقول إلا حقاً.

وكان له ﷺ من المعجزات ما يجور الالف عدداً ويفوق البحر مداً انشق له القمر وسلم عليه الحجر وسعى إليه الشجر وأجاب عند دعوته المطر، وشكت إليه الغزاة فقضى وطرها وأمرها أن ترضع خشفها وتعود، فعادت. كما

(١٢٩) روى ابن ماجه فى السنن، أن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كان شبيب رسول الله ﷺ نحو عشرين شعراً. انظر سنن ابن ماجه، ج ٥، ص ٢٢٢، ٢٢٣؛ حديث رقم ٣٦٣٠.

أمرها ورد مفاتيح الكنوز فناعة ورهداً وخير بين النبوة والملك فاختار أن يكون نبياً عبداً من رآه بديهة هابه ، وإذا دعاه المسكين أجابه ، يقضى عن الذنب إذا كان من حقه وسببه ، فإذا أضيع حق الله تعالى لم يقم أحد لغضبه يقول : الحق لو كان مرأ ولم يضم لمسلم غشاً ولا ضرأ ، من رأى وجهه الشريف علم أنه ليس بوجه كذاب .

وكان ﷺ ليس بغمار ولا عياب ، إذا سُرُّ فكأنما وجهه قطعة من قمر ، وإذا تكلم فكان الناس يجنون من كلامه أحلى ثمر ، وإذا تبسم تبسم عن مثل جب الغمام ، وإذا تكلم فكان الدر يسقط من ذلك الكلام ، وإذا تحدث فكان المسك يخرج من فيه ، وإذا قام من مجلسه بقى طيبه فيه أبرأ الاسقام بمسه ، وشفى ذوى العاهات بلسمه ، أطلعه الله تعالى على ما يكون من المغيبات وعلمه من العلوم والحكمة ما لم يعلم أحداً من المخلوقات ، وعصمه الله تعالى وكفاه وحفظه من الناس وحماه ، فحيثما صار من المعلوم عند أهل الصفا أن اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ حقيق يتخذ عيداً ، والوقت الذى أسفرت فيه غرته خليق بأن يعقد طالعاً سعيداً ففى شهر ربيع الاول انشقت من جوهرة الكرم بيضة الشرف ، وفى يوم الاثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف ، وفى ثانى عشرة أبرر سابق السعد من كمون العدم وبمكة المشرفة ألحز صادق الوعد بمصون الكرم ، فياشهرأ ما أشرفه وأشرفه من مولود ، فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً والله در القائل :

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب السميع
فوجهى والزمان وشهر وضعى ربيع فى ربيع فى ربيع

فنسال المولى الكريم صاحب الفضل العميم ونتوسل إليه بهذا النبى العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الذى أكرمنا بظهوره وأخرجنا من ظلمات

الكفر بنوره أن يجعلنا وإياكم من شملته برحمته العناية ولاحظته في أحواله عين الرعاية، وأن يشرفنا في الدنيا بطاعته واتباع سنته واغتنام ريارته ، ويحشرنا في الآخرة في ذمته ويجعلنا من أهل شفاعته ، اللهم يا من هو المحيط الجامع ويا من لا يمنعه من العطاء مانع لا ينفد ما عنده وعم جميع الخلائق جوده ورفده نسألك أن تصلى وتسلم على هذا الكريم، ونعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجأة نقيمتك ومن جميع سخطك، ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسألك ما قضيت لنا من أمر أن تجعل عاقبته خيراً ورشداً ، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا كرباً إلا فرجته ولا هما إلا نفسه ولا مريضاً إلا شفيته وعافيته ولا غائباً إلا رددته ولا عدواً إلا كفيته ولا صديقاً إلا كافيته ولا والياً إلا أصلحته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين و اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا في أهلنا وذرياتنا ، اللهم وأيد بجنود الملائكة وأيد على جميع الممالك عبدك الذي أسندته على متكأت الأرائك وأسعدته بنصرة دين أفضل أنبيائك ملك البحرين والبحرين وسلطان الروم والعراقين وخادم الحرمين الشريفين عبدك مولانا السلطان بن السلطان بن السلطان مولانا المظفر المنصور المعان مولانا السلطان عبد الحميد خان (١٣٠) بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان إبراهيم خان بن عثمان ، اللهم انصره وانصر عساكره وكن [يا] الله حاميه وحافظه وناصره وامحق بيسفه

(١٣٠) أنظر ترجمة السلطان عبد الحميد في : محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٢٢٦ .
مصطفى حلمي : الاسرار الخفية وراء الغناء الخلافة العثمانية ، دراسة حول كتاب التكميل على منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة لشيخ الاسلام مصطفى سيري ، ص ٩٥ وما بعدها .

رقاب الطائفتين الرافضة والكافرة والفاجرة ، واجمع لنا وله بين خيرى الدنيا
والآخرة ، اللهم ﷺ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ،
اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين والمستلمات والمؤمنين والمؤمنات ،
الاحياء منهم والأموات ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجى محو الذنوب عبد
المنعم محمد السيوطى المالكى بجرجا ، وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس ،
سادس يوم فى شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ،
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد
لله رب [العالمين] .

المصادر التي اعتمد عليها التحقيق

أولاً المخطوطات:

١ - المراغى : محمد بن حامد المراغى الجرجاوى ١٨٦٥ - ١٩٤٢ (١٢٨٢ - ١٣٦١هـ) :

١ - « عقد الدرر فى الجيد فى نظم اسماء ذوى التجديد »

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٥٥ « تاريخ » .

٢ - « سوار الصفا على مولد المصطفى » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٠٤ « تاريخ » .

٣ - « خلاصة تعطير النواحي والارحاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدينة الصعيد جرجا » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٤٨ « تاريخ » .

٤ - « تعطير النواحي والارحاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدينة الصعيد جرجا » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ « تاريخ » .

٥ - « شذا العرف الندى فى تراجم علماء بنى عدى » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٠١ « تاريخ » .

ثانياً الكتب المطبوعة:

١ - البيضاوى : تفسير القرآن الكريم المسمى « أنوار التنزيل واسرار التأويل »

التحقيق محمد سالم محيسن، شعبان محمد إسماعيل ، (ط مكتبة الجمهورية بالقاهرة ، بدون تاريخ) .

٢ - التيجاني : محمد عبد اللطيف سالم (١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ) : « تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم » الطبعة الأولى - القاهرة بدون تاريخ .

٣ - الجلالين : تفسير الإمامين الجلالين . جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي . تحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوي ط القاهرة بدون تاريخ) .

٤ - القرطبي : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبي ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ . « الجامع لاحكام القرآن » ط بيروت ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ م .

٥ - ابن كثير : الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . « تفسير القرآن العظيم » . ط عيسى البابي الحلبي . القاهرة بدون تاريخ .

ثالثاً كتب الفقه والحديث :

١ - أبو بكر الجزيري : الفقه على المذاهب الأربعة (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ١٩٨٦ م .

٢ - جاد الحق على جاد الحق : فتوى الختان . هدية مجلة الأزهر ، عدد جمادى الأولى سنة ١٤١٥ هـ .

٣ - ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ / ١٤٥٠ م) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب والطبعة الرابعة - القاهرة) .

٤ - ابو داود : الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الاردى (٢٠٢ هـ - ٢٧٥ هـ) . سنن أبي داود (ط بيروت ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ م)

٥ - ابن ماجه : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) - سنن ابن ماجه (ط بيروت ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م) تحقيق د. بشار عواد معروف .

٦ - مسلم : الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (ط بيروت بدون تاريخ) .

رابعاً المصادر

١ - الثعلبي : أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس . ط الشمرلي بالقاهرة .

٢ - الجبرتي : عبد الرحمن الحنفى المتوفى سنة (١٢٤١ هـ ، ١٨٢٥م) : - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (ط الانوار المحمدية بالقاهرة بدون تاريخ) .

٣ - ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، (١٤١٥م) : - الاصابة فى تمييز الصحابة . (ط بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م) تحقيق على محمد البجاوى .

٤ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) : - تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . (ط بيروت - لبنان بدون تاريخ) .

٥ - الزبيدي : السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسني المتوفى بالقاهرة سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩١م) : - تاج العروس من جواهر القاموس (ط الكويت ١٩٦٥م) تحقيق عبد الستار أحمد فراج .

- ٦ - ابن عباس : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ؛ - « الاسراء والمعراج » (ط
مكتبة الجمهورية بالأزهر بدون تاريخ .
- ٧ - العجلونى : إسماعيل العجلونى الشامى ، - كشف الخفا ومزيل الالباس
عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (ط القاهرة بدون تاريخ) .
- ٨ - على الدين الحلبي : - السيرة الحلبية (انسان العيون فى سيرة الأئمين
المأمون) (بيروت بدون تاريخ) .
- ٩ - على مبارك : - الخطط التوفيقية (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٠ - الشافعى : محمد بن إدريس الشافعى ، المتوفى عام (٢٠٤ هـ /
٨٢٠ م) - ديوان الشافعى (ط دار ابن زيدون ، بيروت ١٩٨٦ م) .
تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى .
- ١١ - الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفى سنة (٣١٠ هـ) :
- تاريخ الرسل والملوك ، (ط دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٢ - الغرناطى : محمد بن أحمد بن جزى الغرناطى المالكى :
- قوانين الأحكام الشرعية وسائل الفروع الفقهية .
(ط عالم الفكر - القاهرة - ١٩٨٥ م الطبعة الاولى) .
- ١٣ - ابن فارس الرازى :
- « أوجز السير لخير البشر » (ط القاهرة ١٩٩٧ م)
تحقيق محمد محمود حمدان .
- ١٤ - ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية .
(٦٩١ - ٧٥١ هـ) :

- زاد المعاد فى هدى خير العباد . (ط الثانية - المكتبة التوفيقية بالقاهرة
لسنة ٧٧٤ هـ / ١٩٨٠ م .

١٥ - ابن كثير : الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى
الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

- البداية والنهاية . . ط مكتبة المعارف بيروت لبنان - ١٩٩٠ م).

- النهاية فى الفتن والملاحم (ط المكتب الثقافى للنشر والتوزيع - بالقاهرة
بدون تاريخ) .

- قصص الانبياء (ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة)

١٦ - المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت
١٩٨٧ م) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

١٧ - المقرئى : تقى الدين ابو العباس أحمد بن على ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ
/ (١٤٤١ م) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ويعرف بخط المقرئى .
جزءان (ط بولاق ١٢٧٠ م) .

١٨ - ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافى الحميرى ،
المتوفى سنة ٢١٣ هـ :

- السيرة النبوية . (ط المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان)

تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الايبارى ، وعبد الحفيظ شلى .

١٩ - وهب ابن منبه : (المولود سنة ٣٤ هـ ، والمتوفى سنة ١١٠ هـ ،
٧٢٨ م)

- كتاب التسيجان فى ملوك حمير (ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ١٩٩٦م) تقديم الطبعة الثانية د . عبد العزيز المقالح .
- ٢٠ - ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله الرومى (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٨م) :
- معجم البلدان . (ط بيروت ١٩٨٦ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥م) .
- خامساً المراجع :**
- ١ - أحمد بهجت : أنبياء الله (ط دار الريان للتراث ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٩٨٧م) .
- ٢ - أحمد حسين النمكى : المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجاوى . بحث بمجلة الأزهر . عدد يولية ١٩٩٣ م .
- ٣ - أحمد زكى صفوت : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة (ط المكتبة العلمية - بيروت لبنان ، ١٩٧٣م) .
- ٤ - أحمد شلبى : - موسوعة التاريخ الاسلامى (ط النهضة المصرية ١٩٩٩م) .
- موسوعة الحضارة الاسلامية ، الحياة الاجتماعية فى الفكر الاسلامى (ط النهضة المصرية
- مقارنة الاديان . المسيحية . الطبعة العاشرة ١٩٩٨م) .
- ٥ - أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . (ط النهضة المصرية ، ١٩٦٣م) .
- ٦ - حسن ابراهيم حسن : - رعماء الاسلام (ط القاهرة ١٩٦٦م) .
- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (ط النهضة

- المصرية ودار الجليل بيروت الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٦م).
- ٧ - طه عبد الله العفيفي : من وصايا الرسول (ط) دار الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ).
- ٨ - عبد الحليم محمود : أبو البركات أحمد الدردير (ط القاهرة ، ١٩٧٤م).
- ٩ - عبد المنعم سلطان : - المجتمع المصري في العصر الفاطمي (ط دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م).
- ١٠ - عبد الرهأب النجار : - قصص الانبياء (ط مكتبة دار التراث القاهرة . الطبعة الثانية) .
- ١١ - المباركفوري (صفى الدين) : الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م) .
- ١٢ - محمد أبو زهرة : - الشافعي حياته وعصره وآرائه وفقهه (ط دار الفكر العربي ١٩٧٨م).
- أحمد بن حنبل حياته وعصره وآرائه وفقهه (ط دار الفكر العربي ١٩٧٤م) .
- ١٣ - محمد حسين هيكل : - في منزل الوحي (ط دار المعارف بالقاهرة (الطبعة السابعة) .
- ١٤ - محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (ط المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة بدون تاريخ) .
- ١٥ - محمد عزت الطهطاوي : من العلماء الرواد في رحاب الأزهر (ط مكتبة وهبه بالقاهرة بدون تاريخ) .

- ١٦ - محمد محمود أبو حسن : رسالة فى القصر والجمع . هدية مجلة
الارهر عدو ذى العقدة سنة ١٤١١ هـ . تحقيق حلمى السيد أبو حسن .
- ١٧ - محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية (ط مكتبة الآداب بالقاهرة
بدون تاريخ) .
- ١٨ - محمد المراغى الجرجاوى : - سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة
علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبو بكرى . (ط القاهرة
١٩٩٤م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .
- تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى المسمى نور العيون
فى ذكر جرجا من عهد ثلاثة قرون (ط النهضة المصرية ، الطبعة الأولى
١٩٩٨م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .
- ١٩ - مصطفى حلمى : الاسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية . دراسة
حول كتاب منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة لشيخ الاسلام
مصطفى صبرى ، تقديم ودراسة دكتور مصطفى حلمى (ط دار الدعوة
بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٩م) .
- ٢٠ - مولاى محمد على : محمد رسول الله (ط مكتبة مصر بالقاهرة بدون
تاريخ) . ترجمة مصطفى فهمى ، عبد الحميد جودة السحار .

 **Bibliotheca Alexandrina**



0360931

To: www.al-mostafa.com